عشرون مَوْقفاً إيجابياً

من الأحاديث النبوية الشريفة

د . إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه ورقات جمعتها ، وهي عبارة عن أحاديث نبوية اخترتها ، لتكون تحفيزا لنفسي أولا ، ثمّ للقارئ الكريم ، وأسميت الكتاب : عشرون موقفاً إيجابياً "، من الأحاديث النبوية الشريفة .

وما أجمل أن يكون الإنسان نافعا لنفسه ، ولمجتمعه ، ويكون له بصمة حاضرة ، وكلٌ على قدر استطاعته ، " لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها " .[1]

وخطة الكتاب أن اذكر الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .والتزمت التوثيق في تعريف الكلمات المبهمة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

الرياض _ المملكة العربية السعودية

ebrahim.f.w@gmail.com

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

الموقف الأول : حرص أبي طلحة ﷺ على تقديم الخير

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفا ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندكِ من شيء؟ قالت : نعم . فأخرَجَت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها فلفّت الخبز ببعضه ، ثم دسّتهُ تحت يديّ ، ولاثتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبتُ به ، فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس فقمت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : آرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ! قال : بطعام . فقلت : نعم ! فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا . فانْطَلَقَ ، وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم . فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ : هلمّي يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ ، وعصرت أم سليم عكة فأَدَمَتْهُ ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأكل القوم كلهم ، وشبعوا ، والقوم سبعون ، أو ثمانون رجلا .[٢]

من فوائد الحديث :

١- في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام نبوّته ، حيث كَثُرَ الطعام ببركته ﷺ .

٢- الدعاء إلى طعام الواحد .

٣- إجابة الداعي .

٤- الدعاء من المسجد كغيره من الأماكن .

٥- قبول الهدية وإن كانت قليلة .

٦- لا بأس أن يحضر المرء معه غيره إلى وليمة ، وهو لم يُدْعَ لها ، إذا علم أن صاحب الوليمة لا يكره ذلك . لذلك علم النبي ﷺ من أبي طلحة أنه يُسرّ بحضوره مع أصحابه

---

(٢) صحيح البخاري ٤٠٨/١ رقم ٣٥٧٨. صحيح مسلم ١٦١٢/٣ رقم ٢٠٤٠ .

، لذلك تلقاه أبو طلحة مسرورًا به وبأصحابه .

٧- لا بأس بدعاء الإمام إلى الطعام القليل .

٨- إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ تزوى عنهم الدنيا حتى يدركهم ألم الجوع ، ابتلاءً واختبارًا من الله سبحانه .

٩- سدُّ الرجل خَلّة أخيه إذا علم منه حاجة نزلت به، من حيث لا يسأله ذلك، وهذا من مكارم الأخلاق.

١٠- قوله ﷺ " آرسلك أبو طلحة ؟ " فقلت: نعم ". يجوز أن يكون قاله وحيًا ، أو استدلالا بقيام أبي طلحة.

١١- قول أبي طلحة : " يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم " .هذا قول مقتضى العادة عند الناس إذا فوجئوا بضيوف لم يحسبوا لهم حساب.

١٢- قول أم سليم: " الله ورسوله أعلم "، قولٌ أخرجه النظر إلى الإمكان وخرق العادة، وجائز لرسول الله ﷺ ، وهذِه منقبة عظيمة لها، ودلالة على عِظَم فقهها ، ورجحان عقلها كونها عرفت أنه ﷺ قد عرف مقدار الطعام ، و لم يكن ليدْع إليه هؤلاء الثمانين رجلاً إلا وهو يعلم أنّه سيكفيهم.

١٣- قوله: " هلمّي ". كذا وقع ، وليست لغة أهل الحجاز؛ لأنهم يقولون للمرأة هلمّ وكذا للواحد والاثنين والجمع، قال تعالى: {وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا}[٣] وقيل: هي كفعل الأمر يفترق فيه المذكر من المؤنث ، والتثنية من الواحد والجمع .

١٤- استحباب تكنية المرأة .

١٥- الخروج إلى الطريق للضيف والزائر؛ إكرامًا له وبرًّا به .

١٦- أنه لا حرج على الصديق أن يأمر في دار صديقه مما شاء ، مما يعلم أنه يسره به، ألا ترى أنه اشترط عليهم أن يفتوا الخبز، وقال لأم سليم: "هات ما عندك".

١٧- بركة الثريد ، لأنّه لّما فُتّ الخبز ، ودُهن بالسمن كَثُر ، وزاد ببركة النبي ﷺ .

١٨- جواز الأكل حَتَّى يشبع ، وأن الشبع مباح . وإن كان ترك الشبع في بعض الأحايين أفضل .

---

(٣) سورة الأحزاب آية ١٨ .

١٩- قال الطبري: غير أن الشبع، وإن كان مباحًا فإن له حدًّا ينتهى إليه، وما زاد عليه فهو سرف. فالمطلق منه ما أعان على الطاعة و لم يشغله فعله عن أداء الواجب، وذلك دون ما أثقل المعدة وثبط أكله عن خدمة ربه والأخذ بحظه من نوافل العبادة ، فالحق لله على عبده ألا يتعدى في مطعمه ومشربه ما سد الجوع وكسر الظمأ، فإن تعدى ذَلِكَ إلى ما فوقه ما يمنعه من القيام بالواجب لله تعالى عليه، كان قد أسرف في مطعمه ومشربه.[٤]

٢٠- فأَدَمَتْهُ أي : صيّرت ما خرج من العُكّة له إداما . والعُكّة إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل .[٥]

٢١- على المسلم أن يتفقد أحوال إخوانه المسلمين ، خاصة إذا كان قريبا له .

٢٢- استحباب تطييب الزاد للضيف .

٢٣- إن السنة إذا كثر الضيوف على المكان أو الإناء ، أن يدخل قوم بعد قوم .[٦]

٢٤- كان أبوطلحة من أكثر الأنصار مالا .[٧] فعن أنس ﷺ قال: " كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل " .[٨]

٢٥- لا يدخل منزل أحد إلا بإذنه وإن علم أنه خال ممن يستتر منه .

٢٦- أنّ كل عشرة لهم إذن خاصّ بهم غير الذين سبقوهم .

٢٧- ساوى ﷺ بين أصحابه وواساهم ، حيث دعاهم جميعا ، و لم يترك أحدا كان في المسجد .

٢٨- في رواية أنّ النبي ﷺ بصق في العجين والبرمة وبارك فيهما وليس فيه ما يعترض به ؛ إذ كان بصاقه ﷺ غير متقذر عند المسلمين ، بل كانوا يرغبون في ذلك ، ويدلكون بها وبنخامته وجوههم .

٢٩- قوله : " لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفا ، أعرف فيه الجوع " ، لقد أدرك أبو طلحة الأنصاري ﷺ بفطنته ، وذكائه من خلال ضعف صوت النبي ﷺ ، أنه كان

---

(٤) من ١-١٩ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٤٣٦/٥ ، ١٠٩/٢٦ ومابعدها .

(٥) فتح الباري لابن حجر ٥٩١/٦ .

(٦) من ٢١-٢٣ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٧٨/٥ .

(٧) إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٥١٦/٦ .

(٨) صحيح البخاري ٢٤٦/١ رقم ١٤٦١ .

جائعا ، وأنه في حاجة إلى مايسدّ به هذا الجوع .

٣٠- كان أنس وقتها صبيا نشيطا ، وخفيفا في الحركة ، وسريعا في الاستجابة للأوامر ، سواء من النبي ﷺ ، أومن أمّه ، أو من زوج أمّه أبي طلحة رضي الله عنهم جميعا .

٣١- معونة المرأة زوجها في أضيافه وخدمتها في بيتها وطعامها.

٣٢- أنه لا يجب لإنسان أن يدعو لطعامه أكثر من قدرته فيفضح نفسه، ويخجل أمام الحاضرين، إلا عند الضرائر والشدائد والمواساة .

٣٣- أنّ النبي ﷺ كتم عن أصحابه ما أصابه من ألم الجوع .

٣٤- تحسين الهدية، إكراما للمُهدى إليه ؛ لِلَفّ أم سليم تلك الأقراص في خمارها.

٣٥- الخبز كان عندهم – من شعير أو غيره – أفضل الطعام .

٣٦- عَدَلَ أبوطلحة رضي الله عنه عن التمر إلى الخبز لفضله. ويحتمل أن يكون في وقت قد نفد ما عنده من التمر، حيث قال لزوجته: فهل عندك من شيء ؟ ويحتمل أنه يريد شيئاً حاضراً ، لتعجيل ذهاب جوعِ النبي ﷺ ، أو كان تمره يبعد تناوله ، أو لمعاناة جمعه والمجيء به من بستانه .

٣٧- قوله : " ثم أخرجت خمارا لها فلفّت الخبز ببعضه ، ثم دسّتهُ تحت يديّ " تريد بذلك أن يبقى حارا ، ولا يبرد .

٣٨- أن من استحق شيئاً مع غيره ، وعَلِم أن ذلك يصح قسمته بالاعتدال أو بإسهام، أنه لا بأس أن يبدأ به من شاء على غير قرعة .

٣٩- يبدو أنّ النبي ﷺ أكل آخر القوم يدلّ عليه في رواية قال : " ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة، وأم سليم، وأنس ": فيه أن المضيف هو يأكل آخر القوم، والنبي ﷺ وإن كان المُدعى ، فقد صار ناظراً في إطعام الناس من هذا الطعام الذي إنما صُنع له .

٤٠- مُؤاكلة النبي ﷺ لأم سليم وزوجها . إذْ قد يحتمل أن تكون أم سليم امرأة أبي طلحة ذات محرم من النبي ﷺ إذ ذُكر أن أختها أم حرام كانت خالته من الرضاعة، فقد تكون هذه – أيضاً – مثلها ، أو أنّ هذا كان خاصّا به ﷺ .أو لرحمته ﷺ لأنس وأهل بيته .

٤١- إذا أكل صاحب البيت مع ضيفه ، فإنّه ينبسط لذلك ، ويفرح به .[٩]

([٩]) من ٢٥-٤١ مستفاد من إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض، ٥١٥/٦ ومابعدها. ٥٨٢/٧ ومابعدها.

٤٢- قوله : " ولاثتني ببعضه " أي : لفّت بعض الخمار الذي غطّت به الخبز على أنس ﷺ ، وأدارته عليه . تقول : لاث الناس به أي استداروا حوله .[١٠]

٤٣- يبيّن هذا الحديث أنّ أم سليم رضي الله عنها ، تُجيد فنّ الطبخ .

٤٤- استطاعت أمّ سليم رضي الله عنها أن تخدم هذا الدين قدر استطاعتها .

٤٥- قُدرة النبي ﷺعلى ترتيب دخول أصحابه ، وتنظيمهم دون أي إزعاج ، أو خلاف بينهم .

٤٦- تواضع النبي ﷺ .

٤٧- محبّة النبي ﷺ لأصحابه ، وشفقته عليهم ، ورحمته بهم .

٤٨- حرص النبي ﷺ على مؤانسة أصحابه ، وإدخال السرور إلى قلوبهم .

٤٩- على المسلم أن يحرص على انتقاء المرأة الخيّرة ، التي تعينه على أعباء الحياة ، وتشاركه أفراحه ، وأتراحه .

٥٠- انطلق أنس ﷺ قبل النبي ﷺ ، والصحابة ، إلى زوج أمّه ، ليخبره بمقدمهم ، وليحسبوا للأمر حِسبته ، ويتهيؤوا لهم ، وينظروا في وضعهم . لأنهم لم يتوقعوا حضور هذا العدد الكبير .

٥١- قوله : "ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول " أي دعى ، وبرّك على الأكل .

٥٢- الأمور التي لا تُعْلم تُرد إلى الله وحده . وأمّا رسوله ﷺ فتُردّ إليه الأمور في حياته ، أمّا بعد مماته فليس بيده ﷺ شيء .

٥٣- كانت المعيشة في ذلك الوقت صعبة جدّا، فلا يكاد الواحد يحصل على القُوتِ.

٥٤- دور المرأة الكبير في بناء المجتمع .

---

(١٠) فتح الباري لابن حجر ١٨٤/١ .

الموقف الثاني :المرأة السوداء التي كانت تقمّ المسجد

عن أبي هريرة ﷺ ، قال: فَقَدَ النبي ﷺ امرأة سوداء كانت تلتقط الخِرَق والعيدان من المسجد، فقال: " أين فلانة ؟ "، قالوا: ماتت، قال: " أفلا آذنتموني "، قالوا ماتت من الليل ، ودفنت فكرهنا أن نوقظك، فذهب رسول الله ﷺ إلى قبرها، فصلى عليها وقال: " إذا مات أحد من المسلمين فلا تدَعُوا أن تؤذنوني " (١١)

من فوائد الحديث :

١- أهمية المسجد في حياة المسلم .

٢- أَبَتْ هذه المرأة إلا أن يكون لها دور فاعل في المجتمع، وهو تنظيف المسجد .

٣- استحباب كنْس المسجد ، والتقاط القذى منه ، فمن أجلّ الأعمال ، الاهتمام ببيوت الله ، ونظافتها .

٤- أنه لا بأس بالإعلام بموت الشخص .

٥- صحّة تبرّع المرأة بإقامة نفسها لخدمة المسجد ، وإقرار النبي ﷺ لها بذلك .

٦- الترغيب في شهود جنائز أهل الخير والفضل .

٧- مكافأة النبي ﷺ لعمل هذه المرأة ، بالصلاة عليها ، والدعاء لها . (١٢)

٨- دور النظافة في حياة المسلم .

٩- السواد وصفٌ للإنسان الذي كان ينظّف المسجد ، وهذا الوصف الكثير من الناس ، لا يفضّل هذا اللون ، لكن هذا خلق الله ، لا يستطيع أحد أن يغيّر لونه ، لكن يستطيع أن يغيّر أخلاقه ، وأفعاله .

١٠- اهتمام النبي ﷺ بأصحابه ، سواء أكانوا رجالا أو نساء .

١١- الرفعة لهذه المرأة حينما صلى عليها النبي ﷺ .

١٢- حينما فقد النبي ﷺ هذه المرأة ، سأل عنها .

---

(١١) السنن الكبرى للبيهقي ٤/٥٢ رقم ٦٩٨١ ، ٤/ رقم ٧٠١٤ ،صحيح ابن خزيمة ٢/٢٧٢ رقم ١٢٩٩،وحسّن الحافظ ابن حجر إسناده ، فتح الباري ١/٥٥٣.وفي صحيح البخاري ٤٥٨ شك من الراوي رجل أو امرأة .

(١٢) من ٢-٧ مستفاد من فتح الباري ١/٥٥٣.

١٣- تواضع النبي ﷺ .

١٤- إن الذي يرفع مكانة الإنسان في الدنيا والآخرة ، هو الله سبحانه.

١٥- لا تحتقر أي عمل تقدمه لوجه الله ، ولو كان حقيرا في ميزانك ، فإن الله قد يقبله في ميزانه ، ويجعله كبيرا .

١٦- إنّ صلاة النبي ﷺ رحمة ونور لأصحابه في قبورهم .

١٧- مشروعية صلاة الميت على القبر . ([١٣])

١٨- تقدير الصحابة لنبيهم ﷺ .

١٩- عتاب النبي ﷺ لأصحابه حين لم يخبروه عن موت هذه المرأة .

٢٠- لم يُذكر لنا اسم هذه المرأة ، لأنه لم يكن مقصودا ، إنما المقصود ، والشيء المهم هوعمل هذه المرأة ، وما قدّمته ، وبذلته ، واجتهدت فيه .

٢١- أهميّة العمل في تقييم الشخص في الدنيا ، والآخرة .

٢٢- ذكر الخرق والعيدان مثال ، وإلاّ فقد كانت تلتقط القذى ، وتنظّف المسجد .

٢٣- جاء في رواية أخرى أنّ اسم هذه المرأة أم محجن ، فعن ابن بريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ مرّ على قبر جديد عهدٍ بدفنٍ ومعه أبو بكر الصديق فقال: «قبر من هذا؟» قالوا: يا رسول الله، هذا قبر أم محجن، كانت مُولعة أن تلقط القذى من المسجد. فقال: «ألا آذنتموني لها؟» فقالوا: كرهنا أن نهيّجك. فصفّ النبي ﷺ بأصحابه وصلى عليها قال: «فلا تفعلوا، فإن صلاتي على موتاكم تفسح لهم في قبورهم، وينور لهم فيها» ثم صلى عليها " . ([١٤])

٢٤- تأثّر النبي ﷺ بموت هذه المرأة .

٢٥- المرأة نصف المجتمع ، ولها شأن عظيم في بناء الحياة .

٢٦- الإسلام أعلى شأن المرأة .

([١٣]) من ١٦-١٧ مستفاد من عمدة القاري ١٠٥/٧-١٠٧ .

([١٤]) مسند الروياني ٨٠/١ رقم ٤٣ . السنن الكبرى للبيهقي ٨٠/٤ رقم ٧٠٢٠ .

الموقف الثالث : قصة جليبيبﷺ

عن أبي بَرْزَة ﷺ أن النبي ﷺ كان في مغزى له ، فأفاء الله عليه ، فقال لأصحابه : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم ، فلانا وفلانا وفلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم فلانا ، وفلانا وفلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا ، قال : لكني أفقد جليبيبا ، فاطلبوه ، فطلب في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ، ثم قتلوه فأتى النبي ﷺ فوقف عليه ، فقال : قتل سبعة ، ثم قتلوه . هذا مني ، وأنا منه هذا مني وأنا منه .قال : فوضَعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ ، قال : فحُفر له وَوُضع في قبره ، و لم يذكر غُسْلا . ([١٥])

من فوائد الحديث :

١- الله سبحانه هو الذي يفيءُ على الإنسان .

٢- أنعم الله على نبيه بالغنائم في هذه الغزوة ، مع فقده لبعض أصحابه ﷺ .

٣- النبي ﷺ يسأل عن أصحابه ، ويهتمّ بهم ، ويتفقّدهم .

٤- النبي ﷺ حينما سأل أصحابه ، كان يريد بسؤاله إجابة معيّنة .

٥- فضيلة ، ومنقبة ، وتكريم لهذا الصحابي ، بأمور :

أ- اهتمام النبي ﷺ به . ب- سؤال النبي ﷺ عنه ، وتأكيد ذلك لكي يذكره الصحابة .

ج- التصريح باسمه من النبي ﷺ .د- طلبه ﷺ من الصحابة أن يبحثوا عنه بين القتلى . هـ- وقوف النبي ﷺ عليه . و- التأكيد على شجاعته بقتل السبعة . ز- تصريح النبي ﷺ وتكريره بقوله : " هذا مني ، وأنا منه " .ح- وضع النبي ﷺ له على ساعديه الشريفين .

ط- حضوره ﷺ حفر القبر والدفن ، وأنّه لم يأمر بتغسيله .

٦- شهيد المعركة لا يُغسّل ولا يُصلّى عليه .

٧- التأكيد من النبي ﷺ على أنّ هذا الصحابي منّي وأنا منه .

٨- كانت وقائع هذه القصّة تدور في غزوة من غزوات الرسول ﷺ . ([١٦])

٩- ضع لك هدفا ، أو مجموعة من الأهداف لتحققها في حياتك .

([١٥]) صحيح مسلم ٢٤٧٢.

([١٦]) من ٦- ٨ مستفاد من شرح صحيح مسلم للنووي١٦/٢٦.

١٠- تفاوت الهمم عند الناس ،فمن الناس من همّته في الثريا ،ومنهم من همّته في الثرى .

١١- التضحية بكل غالٍ ، ونفيس ؛ من أجل تحقيق الهدف المنشود ، مادام أمرا مشروعا.

١٢- فيما يبدو بأنّ الصحابة ﷺ قد ذكروا أسماء الشهداء بأسمائهم ،لكنّ راوي الحديث لم يُسَمّهم ، إما لأنه نسيَ أسماءهم ، أو لأنّه لا حاجة لذكرهم .

١٣- وجوب طاعة أمر النبي ﷺ .

١٤- فضل الجهاد في سبيل الله .

١٥- قوّة هذا الصحابي وشجاعته ، وكيف أنّه لوحده قتل سبعة ، حتى أثخنوه بالجراح ، ومات بعدها في ساحة المعركة .

١٦- حبّ النبي ﷺ لأصحابه ، وحبّه لجليبيب خاصة .

١٧- تأكيد النبي ﷺ لهذا الصحابي ،بقتله لوحده ذلك العدد الكبير ، فهذه مفخرةٌ ورفعة.

١٨- القبر هو نهاية المطاف الدنيوي ، ولا بدّ من الإيمان بمافيه من نعيم أو جحيم .

١٩- تأثّر النبي ﷺ بمقتل جليبيب ﷺ .

٢٠- فضيلة لمن يُقتل في سبيل الله .

٢١- كان ﷺ غالبا ما يكرر الكلام ثلاثا ، فهنا كرر السؤال : " هل تفقدون من أحد ؟ " ثلاث مرات .

الموقف الرابع : أبوبكر الصدّيق ﷺ جاء بماله كلّه

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعتُ عمر بن الخطاب ﷺ يقول : أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي . فقلتُ : اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يوما . قال : فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيتَ لأهلك ؟ قلت : مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله، قلت : والله لا أسبقه إلى شيء أبدا. ([١٧])

من فوائد الحديث :

١- فضل الصدقة .

([١٧]) سنن الترمذي ٣٦٧٥ ، وقال : "هذا حديث حسن صحيح " ، سنن أبي داود ١٦٨٠ ، وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٦٦/٥ .

٢- أفضليّة ظاهرة لأبي بكر الصدّيق ﷺ .

٣- فضل المسارعة إلى الخيرات ، كما قال سبحانه :" فاستبقوا الخيرات ".([١٨])

٤- وجوب طاعة أمر النبي ﷺ .

٥- المال عصب الحياة ، ومحبوب إلى النفس ، والصدقة به دليل ، وبرهان على صِدْق المتصدق.

٦- في الصدقة زكاة وطهارة لصاحبها ، وانتفاء البُخل عنه .

٧- عندما أمر النبي ﷺ بالصدقة ،صادف ذلك سعةً مالية لدى عمر ﷺ . ([١٩])

٨- محاولة عمر ﷺ سبْق أبي بكر ﷺ ، لكنه لم يلحق به .

٩- إنّ صَدَقَةَ المتصدّق بماله كلّه في صحة بدنه ، وعقله جائزة .

١٠- الأولى بالمسلم ألاّ يتصدّق بماله كله ، ويترك أهله ، وأبناءه بلا مال ، بل يتصدّق بالثلث . ([٢٠])

١١- الذي يظهر -والله أعلم -أن أبابكر ﷺ تصدق بماله كله من الدراهم والدنانير، لكن العقار موجود ، و لم تَحِنْ غَلَّته بعد ، وهذا الأمر معروف إلى اليوم عند التجار؛ فقد تأتي لتاجر تطلب منه مالاً فيُقْسم لك ، وهو صادق أنه ليس عنده شيء ، ومراده من النقدين لكن عنده عقارات بالملايين . ولابد من هذا التأويل الذي ذكرته لأمرين :

الأول : أنّ الصدّيق خير من يفهم الدين ، ومحالٌ أن يتصدّق بماله كله ، وقد علمَ أنّ هذا لايجوز .

الثاني : أنّ الصدّيق استمر بعد هذه الحادثة تاجرا كبيرا، ومات وورثه أبواه، وأولاده وزوجاته ،ومحال أن يتصدق رجل بماله كله، ثم يعود تاجرا كبيرا في وقت قصير جدا. ([٢١])

١٢- إنما لم ينكر عليه الصلاة السلام على أبي بكر إتيانه بجميع ما عنده لما علمه من حسن نيته، وقوة نفسه، و لم يخف عليه الفتنة، ولا أن يتكفف الناس . ([٢٢])

١٣- كان أبوبكر رجلا غنيا .

([١٨]) سورة البقرة آية ١٤٨ .

([١٩]) عون المعبود للعظيم آبادي ٦٥/٥ .

([٢٠]) من ٩- ١٠ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٢٩/٣-٤٣٠.عمدة القاري للعيني ٢٩٣/٨ .

([٢١]) السدوسي . موقع ملتقى أهل الحديث .

([٢٢]) شرح سنن أبي داود للعيني ٤٣٢/٦ .

١٤- تصدّق أبوبكر ﷺ بماله كلّه لله ، وتصدّق عمر ﷺ بنصف ماله .

١٥- كان أبوبكر ﷺ دائما رجلا إيجابيا ، باذلاً ، مسارعاً للخيرات .

١٦- ينبغي للمسلم أن يجعل همّه الأكبر هو: الإسلام ، ماذا قدّمت للإسلام ؟ فهذا أبوبكر ﷺ جاء بماله كلّه نصرة لله ولرسوله ﷺ ، وهذا عمر ﷺ جاء بنصف ماله .فلننظر لأنفسنا ماذا قدّمنا .

١٧- كان همّ الصحابة ، السباق فيما يقرّبهم إلى الله .

١٨- الحديث وصف دقيق لحال عمر ﷺ مع أبي بكر ﷺ .

١٩- النبي ﷺ أمر الصحابة ﷺ بالصدقة ، و لم يحدد قدرا معيّنا ، بل ترك الخيار للصحابة ، كلٌّ على قدر استطاعته .

٢٠- جواز الحلف على الشيء الذي لا يمكن الحصول عليه ، أو التمكّن منه .

٢١- حرص النبي ﷺ على بقاء مالٍ لأهل الصحابي ، في قوله " ما أبقيت لأهلك " .

٢٢- ليست هذه هي المرّة الوحيدة التي يسبق فيها أبوبكر ، فقد جاء في صحيح مسلم ، أنّ النبي ﷺ قال : " من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبوبكر : أنا . قال : من تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبوبكر : أنا .قال من أطعم اليوم منكم مسكينا ؟ قال أبوبكر : أنا . قال من زار منكم اليوم مريضا ؟ قال أبوبكر أنا . قال : ما اجتمعن في أمرئ إلا دخل الجنة "([٢٣])

٢٣- جواز الإخبار بالعمل ، وأنّ هذا لا يلزم أن يكون رياءً بإطلاق . وإن كان الإخفاء دليل الإخلاص . ([٢٤])

([٢٣]) صحيح مسلم ٧١٣/٢ رقم ١٠٢٨ .

([٢٤]) مقال بعنوان : أربع خصال إذا جمع المرء بينها في يوم دخل الجنة د. مهران ماهر عثمان .موقع صيد الفوائد.

الموقف الخامس : المرأة البغي والكلب

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ بينما كلب يطيف بركِيّة [٢٥] كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل ؛ فنزعت موقها فسقته فغفر لها به . [٢٦]

من فوائد الحديث :

١- الإحسان إلى الحيوان .

٢- وجوب نفقة البهائم المملوكة على مالكها .

٣- حُرمة الإساءة إلى الحيوان ، وإثم فاعله، فإنه ضد الإحسان المأجور عليه . [٢٧]

٤- الحديث يحكي حال امرأة فاجرة من بني اسرائيل .

٥- قال بعض المالكية: أراد البخاري بإيراد هذا الحديث طهارة سؤر الكلب، لأن المرأة ملأت خُفَّهَا وسقته به، ولا شك أن سؤره بقي فيه. وعلى تقدير: أن تكون سقته فيه لا يلزمنا هذا، لأن هذا كان في شريعة غيرنا . [٢٨]

٦- الرحمة تكون في القلوب .

٧- لّما رحمت الكلب ، غفر الله لها . [٢٩]

٨- الجزاء قد يكون أكثر من جنس العمل ، فعملها في النظر العادي بسيط ، لكنه عند الله أصبح عظيما ، فكانت المجازاة عظيمة .

٩- إنّ عملا واحدا يقبله الله يكون سببا في المغفرة ، ودخول الجنّة .

١٠- قدّم لنفسك من الأعمال ، ولا تحتقر عملا خيّرا ، ولو كان يسيرا .

١١- اجتمع في الحديث ثلاثة أمور لا وزن لها ولاقيمة : الكلب وهو حيوان نجس ، والمرأة البغي ، والموق : وهو الحذاء .

١٢- إنّ مغفرة الذنوب بيد الله سبحانه .

---

[٢٥] الرَكِيّة : البئر . المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ٣٧١/١ .

[٢٦] صحيح البخاري ٣٤٦٧ . صحيح مسلم ٢٢٤٥ .

[٢٧] من ١-٣ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٤٩/٤ .

[٢٨] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٣/٣ .

[٢٩] من ٦-٧ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٤١١/٦ .

١٣- كاد العطش أن يودي بحياة الكلب ، لذلك أخذ يطوف على البئر ؛ علّه أن يتوصل إلى طريقة ليشرب من البئر ، لكنه لم يستطع .

١٤- هذه المرأة سقت كلبا كاد أن يهلك ، ففعل الله بها هذا ، فكيف بمن أسقى الناس ، وأطعمهم ، وكساهم .فرحمة الله واسعة ، وكرمه لا حدود له .

١٥- عمل واحد غفر الله بسببه لصاحبه ، فكيف من قدّم أعمالا كثيرة .

١٦- فضلُ الله على عباده .

١٧- أهميّة العمل في الإسلام .

١٨- الأعمال سبب لدخول الجنّة .

١٩- على المسلم أن يكون إيجابيا ، منتجا ، وفاعلا في حياته ، ومجتمعه .

الموقف السادس:إذا قامت القيامةوفي يد أحدكم فسيلة

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها ".([٣٠])

من فوائد الحديث :

١- الإيمان بقيام الساعة ، ووقوعها ، في وقت يعلمه الله سبحانه . قال سبحانه : " يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله " .[٣١] والآيات في ذلك كثيرة .

٢- الترغيب العظيم على اغتنام آخر فرصة من الحياة .

٣- الترغيب في زرع ما ينتفع به الناس بعد الموت ؛ ليجري أجره للإنسان ،وتكتب له صدقته إلى يوم القيامة .[٣٢]

٤- ضرب النبي ﷺ المثل بالفسيلة وهي : صغار النخل ، ولا يلزم من ذلك أن يكون بيد الإنسان شيئا آخر غير الفسيلة ، أن يدعه ولا يتصرف فيه .

٥- على المسلم ألاّ يتوانى في عمل الخير .

([٣٠]) مسند الإمام أحمد ٣ / ١٨٣، ١٨٤، ١٩١ مسند الطيالسي ٢٠٦٨ .البخاري في الأدب المفرد رقم ٤٧٩

(٣١) سورة الأحزاب آية ٦٣ .

(٣٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣٨/١ .

٦- على المسلم أن يكون إيجابيا ، منتجا ، وفاعلا في حياته ، ومجتمعه .

٧- الحرص على الوقت ، فهو حياة الإنسان .

٨- التفاؤل ، والأمل ، والتطلّع إلى المستقبل بنظرة مشرقة .

٩- هذا الحديث أصل في التفاؤل .

١٠- ديننا يدعو إلى العمل ، وبذل الأسباب ، وعدم الركون إلى العجز والكسل .

١١- كلمة : " الغرس " توحي بالحركة ، والحياة الجديدة .

١٢- المبادرة بالأعمال الصالحة ، قبل تدارك الأعمار ، وانقضائها .

١٣- حبّ النبي ﷺ الخير لأمته .

١٤- إنّ قيام الساعة يكون فجأة .

١٥- اللحظة لها قيمتها في الحياة ، وأنّه لا يستهان بها .

١٦- العمل على قدر الاستطاعة .

١٧- دخول المرأة في الخطاب ، فإن الغَرْسَ لا يختص بالرجل وحده .

١٨- الثواب المترتب على أفعال البر في الآخرة يختص بالمسلم دون الكافر .

١٩- أفضلية الكسب باليد .[٣٣]

٢٠- إنّ الإنسان إذا استحضر النية في أي عمل مباح فإنّه يؤجر عليه ، فالغرس في الأرض عمل مباح ، فإذا نوى الإنسان إعفاف نفسه ، والنفقة على عياله ، وأن يَنْفِي عن نفسه الفقر ، أو يأكل منه إنسان ، أو طير ، أو حيوان ، فإنه يثاب عليه .

٢١- فيه الحث على غرس الأشجار والنخيل ، ففي ذلك خير كثير ، ولتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعلوم عند خالقها .

٢٢- كما غرس غيرك ما شبعت به فاغرس لمن يجيء بعدك .[٣٤]

٢٣- عدم الأنانية ، وحبّ الذات ، ونفع الغير .

٢٤- إنّ زراعة النخل تكون بنوى التمر ، وأفضله ، وأسرعه إنباتا ، يكون بزرع صغار النخل ، وهو الفسيلة .

---

(٣٣) من ١٧-١٩ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١٢/١٥٥ .

(٣٤) من ٢١-٢٢ مستفاد من التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٤/٢٤١ .

٢٥- إنّ الأمر في قوله ﷺ : " فليغرسها " للاستحباب ، وليس للوجوب ، بدليل قوله قبلها :" فإن استطاع " .

الموقف السابع :فضل إماطة الأذى عن الطريق

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره فشكر الله له فغفر له " .[٣٥]

من فوائد الحديث :

١- إنّ الله لا يُضِيْعُ على الإنسان مثقال ذرّة .

٢- إنّ الله ذو فضل على الإنسان .

٣- إنّ الله أثاب هذا الرجل على إبعاده غصن الشوك عن الطريق . ([٣٦])

٤- الشوك يؤذي المارّ في الطريق .

٥- فضل إماطة الأذى عن الطريق .

٦- إماطة الأذى عن الطريق من أدنى شعب الإيمان ، قال ﷺ : " الإيمان بضع وسبعون -أو وستون- شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".([٣٧])

وإذا كان كذلك وقد غفر لفاعله، فكيف بمن أزال ما هو أشد من ذلك ؟

٧- شكر الله له أي: رضي فعله ذلك ، وأثابه عليه بالأجر والثناء الجميل . ([٣٨])

٨- نِعمة المشي على القدمين ، ونعمة البصر ، حيث رأى غصن الشوك في الطريق ، هي نِعَمُ كثيرة ؛ قد لا يشعر الإنسان بها إلاّ إذا فقدها ، أو أُصيب بمرض فيها .

٩- قيل: معنى الصدقة إيصال النفع إلى المُتَصَدَّق عليه، فأما إماطة الأذى عن الطريق فقد تَسَبَّبَتْ إلى سلامة أخيه المسلم من ذلك الأذى، فكأنّه قد تصدق عليه بالسلامة منه، فكان له على ذلك أجر الصدقة .

١٠- الحث على الاستكثار من الخير ، وأن لا يُستقل منه شيء . ([٣٩])

١١- إن قليل العمل قد يغفر الله به كثير الذنوب .

---

(٣٥) صحيح البخاري ٦٥٢ . صحيح مسلم ١٩١٤ .

([٣٦]) من ١-٣ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٤١٤/٦ .

([٣٧]) صحيح مسلم ٣٥ .

([٣٨]) من ٥-٧ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٦٤٩/١٥ .

([٣٩]) من ٨-٩ مستفاد من المرجع السابق ٤٣٣/٦ .

١٢- فيه دلالة على أن طرح الشوك في الطريق ، والحجارة والكناسة والمياه المفسدة للطريق، وكلُّ ما يؤذي الناس يخشى العقوبة عليه في الدنيا والآخرة .

١٣- لا شك أن نزع الأذى عن الطريق من أعمال البر، وأن أعمال البر تكفر السيئات، وتوجب الغفران . ([٤٠])

١٤- حرص الإسلام على النظافة .

١٥- اهتمام الإسلام بطريق الناس الذي يمشون فيه ، وأنّ للطريق حقوقا ، منها إماطة الأذى عنه .

١٦- النفع المتعدي أمره عند الله عظيم .

١٧- إيجابية هذا الرجل ، وعلوّ همّته .

١٨- إنّ الجزاء من الله قد يكون أكثر من جنس العمل .

١٩- هنا في الحديث قال : " بينما رجل " نكرة ، لم يوضّح من هو ، لأنه لا فائدة من ذكره ، إذ المعتبر ، هو العمل .

٢٠- من أزال عن المسلمين الأذى فله هذا الثواب العظيم في أمر حسي، فكيف بالأمر المعنوي ؟ هناك بعض الناس ـــ والعياذ بالله ـــ أهل شر وبلاء، وأفكار خبيثة، وأخلاق سيئة، يصدّون الناس عن دين الله، فإزالة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله. فإذا أزيل أذى هؤلاء، إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة إلحادية، يُرد عليها، وتبطل أفكارهم.

فإن لم يُجْدِ ذلك شيئاً قُطعت أعناقهم، لأن الله يقول في كتابه العزيز: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ([٤١])

٢١- من أسماء الله الشاكر والشكور . قال سبحانه : " وكان الله شاكرا عليما "([٤٢]) وقال سبحانه : " إنّ الله غفور شكور " . ([٤٣])

([٤٠]) من ١١-١٣ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٢/١٦ .

([٤١]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١٧٦/٢. والآية من سورة المائدة ٣٣ .

([٤٢]) سورة الأحزاب آية ١٤٧ .

الموقف الثامن :دخل الجنة ولم يسجد للّه سجدة

عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: أخبروني عن رجل دخل الجنة، و لم يصلّ لله عز وجل صلاة ؟ فإذا لم يعرفه الناس يقول: «أصيرم بني عبد الأشهل: عمرو بن ثابت بن وقش» . وذلك أنه كان يأبى الإسلام، فلما كان يوم أحد بدا له في الإسلام فأسلم، ثم أخذ سيفه فأثبتته الجراح، فخرج رجال بني عبد الأشهل يتفقدون رجالهم في المعركة، فوجدوه في القتلى في آخر رمق، فقالوا : هذا عمرو،فما جاء به ؟فسألوه:ما جاء بك يا عمرو؟ أحدبا على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال:بل رغبة في الإسلام أسلمت، وقاتلت حتى أصابني ما ترون.فلم يبرحوا حتى مات، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال :إنه لمن أهل الجنة ([٤٤])

من فوائد الحديث :

١- الأعمال بالخواتيم .

٢- البشارة لهذا الصحابي من النبي ﷺ بالجنة .

٣- كان سؤال أبي هريرة للناس ، لإفادتهم ، ولنشر العلم ، ولتحريك النفوس .

٤- أهمية الصلاة في حياة المسلم .

٥- الهدف الأسمى ، والغاية القصوى هي : دخول الجنة .

٦- الله هو الذي يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، فقد منّ الله بفضله ، وكرمه على هذا الصحابي بالإسلام ، وشرح صدره له ، بعد أن كان كارها له .

٧- حالة هذا الصحابي من الغرائب لأنه دخل الجنة ، و لم يسجد لله سجدة قط.

٨- أن الله تعالى يعطي الثواب الجزيل على العمل اليسير تفضلا منه على عباده، فاستحق بهذا نعيم الأبد في الجنة بإسلامه، وإن كان عمله قليلا . ([٤٥])

٩- نال الصحابي أيضا الشهادة في سبيل الله ، فمات في غزوة أحد بعد أن أثخنته الجراح.

١٠- اشتهرت قصة إسلام هذا الصحابي ، شهرة عجيبة ، مع أنّ حياته في الإسلام لـــم تتجاوز يوماً واحداً ، حيث أسلـــم يوم غزوة أحد ، والتي كانت وقعتـــها يوم السبت ،

([٤٣]) سورة الشورى آية ٣٢.

([٤٤]) أسد الغابة لابن الأثير ٦٩٩/٣ . الإصابة في تمييز الصحابة ٦٠٩/٤ قال ابن حجر : " إسناده حسن ".مسند الإمام أحمد ٤١/٣٩ .قال شعيب الأرنؤوط " إسناده حسن " .

([٤٥]) من ٧-٨ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١٠٦/٤ .

١١ /١٠/ ٣هـ ، وقتل نهاية النهار . ([٤٦])

١١- الإسلام نور ، وهداية ، وفلاح .

١٢- الإسلام يغيّر من سلوك الإنسان ، ويبدّل من نظرته للحياة .

١٣- عِظَم منزلة الشهيد في الإسلام .

١٤- تفاجأ قوم الأصيرم لّما رأوه جريحا ، وصريعا بين القتلى ، و لم يعلموا بإسلامه .

١٥- خاف قومه أنه ماجاء يقاتل إلا حميّة لقبيلته ، وما جاء يقاتل من أجل الإسلام ، فلذلك أخذوا يستفسرون عن سبب قتاله .

١٥- لم يبرح الصحابة من قومه مكان المعركة ، حتى مات الأصيرم .

١٦- مادام أنّ الله يعلم بالرجل ، فلا يهمّ أن يعرف الناس من هو . فعن مدرك بن عوف الأحمسي قال : بينا أنا عند عمر ؛ إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن ، فسأله عمر عن الناس قال : فذكروا عند عمر من أصيب يوم نهاوند ، فقالوا : قتل فلان ، وفلان ،وآخرون لا نعرفهم ، فقال عمر : لكنّ الله يعرفهم . ([٤٧])

١٧-جزمُ أبي هريرة بدخول الأصيرم الجنة ؛ ليس من فراغ ، إنّما هو قد سمع ذلك من النبي ﷺ .

١٨- كان السلاح الأساسي في معارك ذلك الزمن هو السيف .

١٩- اشتهر عند الناس ، وأوّلهم الصحابة أن الأصيرم لم يصلّ قط .

٢٠- ذكر أبوهريرة رضي الله عنه اسم الصحابي كاملا ، وقبيلته ، ولقبه .

٢١- دار حوار قصير هادئ بين الأصيرم وقومه .

٢٢- الموت حق ، لكن فرقٌ بين من يموت حتف أنفه ، ومن يموت في المعركة .

٢٣- النبي ﷺ لا يعلم الغيب ، إلاّ ماعلّمه الله .

٢٤- إنّ الإسلام يكون بالاقتناع ، لا بالرهبة والإكراه ، فقد أسلم هذا الصحابي بطيب نفس منه ، حين بدا له الإسلام ، واقتنع به .

([٤٦]) البداية والنهاية لابن كثير ٩/٤ . العبر في خبر من غبر للذهبي ٦/١ .

([٤٧]) مصنّف بن أبي شيبة ٥٥٨/٦ . رقم ١٩٣٥٦ .صحيح ابن حبان ٦٤/١١ رقم ٤٧٥٦ . السنن الكبرى للبيهقي ٤٦/٩ رقم ١٨٣٨٧ . قال الألباني: إسناده صحيح .السلسلة الصحيحة ٧٨٥/٦ رقم ٢٨٢٦ .

٢٥- استعمال الألغاز لتحريك الأذهان ، وصقل العقول .

٢٦- كلّما كان هدُفك عظيما ، كلما كنت عظيما ، فلتكن أهدافنا كبيرة .

الموقف التاسع :أبومحجن الثقفي ﷺ يوم القادسية

عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، قال: أُتي سعد بأبي محجن يوم القادسية وقد شرب الخمر، فأمر به إلى القيد، وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ إلى الناس قال: وصعدوا به فوق العذيب([٤٨]) لينظر إلى الناس، واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة، فلما التقى الناس، قال أبو محجن: كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا عليّ وثاقيا فقال لابنة حصفة امرأة سعد: أطلقيني ولك الله علي إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد، وإن قتلت استرحتم مني، قال: فحلّته حين التقى الناس ،فوثب على فرس لسعد يقال لها البلقاء، ثم أخذ رمحا، ثم خرج، فجعل لا يحمل على ناحية من العدو إلا هزمهم، وجعل الناس يقولون: هذا مَلَكٌ لما يرونه يصنع، وجعل سعد يقول: «الضبر ضبر([٤٩]) البلقاء، والطعن طعن أبي محجن، وأبو محجن في القيد» فلما هزم العدو، رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد، وأخبرت ابنة حصفة سعدا بما كان من أمره، فقال سعد: " لا والله: لا أضرب بعد اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم " فخلى سبيله، فقال أبو محجن: قد كنت أشربها إذ يقام علي الحد، وأُطَهّر منها، فأما إذا هرجتني([٥٠]) فلا والله لا أشربها أبدا . ([٥١])

من فوائد القصة :

١- إنّ سبب سجن أبي محجن الثقفي ﷺ كان لشربه الخمر ، لصريح الخبر .

٢- هذا الحدث كان يوم القادسية ، وهي المعركة التي انتصر فيها المسلمون على دولة الفرس المجوسيّة .

٣- هذا الصحابي قُيّد ، ووضع في السجن ، جزاء فعله .

([٤٨]) العذيب من أرض الكوفة ، وبه قصر كان سعد ﷺ يشرف على أرض المعركة منه . الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ٤٠٩/١ .

([٤٩]) الضَّبر : ضَبَر الفرس، إذا جمع قوائمه ووثب .الصحاح للجوهري ٢٨٢/٢ .

([٥٠]) أي : أهدرتني بإسقاط الحد عني .النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٣٦/١ .

([٥١])سنن سعيد بن منصور٢٣٥/٢ .رقم ٢٥٠٢ .مصنف عبدالرزاق ٢٤٣/٩رقم١٧٠٧٧ .مصنف بن أبي شيبة ٦/ ٥٥٠ رقم ٣٣٧٤٦ .وصحح إسناد القصة شعيب الأرنؤوط . سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٢٣/٨ .

٤- العقوبة على قدر الذنب .وهي قاعدة عظيمة في الجنايات .

٥- لم يشارك سعد ﷺ في القتال ، لجراحته وإنما كان يُشرف على سير المعركة.

٦- تحريم شرب الخمر ، وكل مايُسْكر .

٧- المكان الذي كان سعد يدير منه المعركة ، ويخطط لها منه اسمه العذيب .

٨- تأثّرَ أبومحجن لما سمع صوت الخيل ، والتحام السيوف ، وتحركت نفسه للجهاد .

٩- توقّع الناس أنّ أبامحجن ﷺ ملَك من الملائكة ، جاءهم بمدد من السماء ، لأنّه كان متلثما ، وأخذ يقتل في الفرس ، ويصول ويجول .

١٠- شجاعة وشدّة بأس أبي محجن ﷺ في القتال .

١١- كانت امرأة سعد ﷺ حكيمة ، وعاقلة .

١٢- لم يخيّب أبومحجن ﷺ ظنّ امرأة سعد حينما اطلقته ، بل كان صادقا في وعده بالعودة إلى القيد مرة أخرى .

١٣- الوفاء بالعهود والمواثيق .

١٤- الشعر له تأثير عجيب على النفوس ، فقد كان تنفيسا لأبي محجن ، وفي الوقت نفسه تأثرت بسماعه زوجة سعد ﷺ ، لذا سعت في إطلاقه .

١٥- لا تزال الأمة بخير ما دامت ترتبط بتاريخها ورجالاتها ، لكن عندما تتنكر الأمم لصانعي تاريخها فإنها تنحدر من العلياء إلى الحضيض، وتبدأ تتخبط هنا وهناك. وستبقى الأمة بخير ما بقي الفرد فيها يعرف عن خالد وسعد أكثر مما يعرف عن لاعبي الأندية .

١٦- المرأة المسلمة، لَبِنَةٌ من لبنات المجتمع المسلم، تشارك في مجالها، وتحافظ على حيائـها وعفافها. ولها دورها، ويمكنها أن تقدم لنفسها وأن تخدم دينها، وأن تشارك أمتها في شدتها ورخائها. فعلينا أن نحسن استغلال طاقاتها، وإلاّ ضاعت أوقاتها بين مكالمات فارغة ، ومشاهدات ساقطة، وقراءات هابطة، وتجوّلٍ وتسكعٍ بين أروقة المجمعات التجارية .

١٧- الخطيئة في الإسلام ليست وصمة عار ؛ تبقى ملاصقة للمرء لا فكاك عنها، فخير الخطّائين التوابون، فالخطيئة تعالج بالتوبة، والسيئة تمحوها الحسنة بعدها ، " وأتْبع السيئة

الحسنة تمحها " . ([٥٢])

١٨- المخطئون والمذنبون ليسوا عناصرَ فاسدةً في المجتمع المسلم ؛ لا يمكن الاستفادة من طاقاتهم، ولو أن كل من أخطأ، أو أذنب استُبْعِد من كل شيء ، لتعطّلت كثير من المصالح والأنشطة.

١٩- حُسن التعامل مع صاحب المعصية ، فليس في الإسلام أنّ فلانا من الناس قد كُتب عليه الشقاوة أبد الدهر، بل ربما هذه السيئة التي وقع فيها الشخص ترفعه إلى أحسن مما كان قبلها ، بسبب الندم على فعلها ،وكثرة الاستغفار منها، ومحاولة التعويض عنها.

٢٠- نظر أبو محجن الثقفي ﷺ إلى المسلمين، فكأنه رأى فيهم ضعفاً، وانكشافاً، فثارت حميته الدينية، وثارت غيرته الإسلامية، وهكذا كان عُصاة ذلك الزمان، الذين قد يقعون في بعض المعاصي، تجد أن الواحد منهم ولاؤه للإسلام، وحبه للإسلام، وعاطفته مع الإسلام والمسلمين وإن وقع في بعض المعاصي .

٢١- المُصيبة كل المصيبة في كثيرٍ من العصاة في الأزمنة المتأخرة، تسللت المعاصي إلى أعماق قلوبهم، فأصبح الإنسان ولاؤه لغير الله، وبراؤه لغير الله، وحبه، وعطاؤه، ومنعه، لغير الله عز وجل، فقد يعادي المؤمنين، ويوالي غيرهم، ويُحب الضلاّل والفسّاق، ومن كانوا أشباهه ونظراءه، وقد يأنس بالكافرين، والمجرمين، والضالين، ويستوحش من المؤمنين، والمطيعين، وهذه هي المصيبة التي لا جبر لها إلاّ التوبة .

٢٢- الإنسان يكون له حالات، إذا وجد من يستحث الإيمان في قلبه، ويحركه فإنه يقلع عن المعصية، فهذا أبو محجن ﷺ الذي لم يُفِد فيه الضرب، والجلد، والحبس، والقيد، أفادت فيه كلمة صادقة من سعد ، فيها تقديرٌ لبلائه وجهاده، حين قال له: لا جَرَمَ، والله لا حبسناك أبداً فقال: لا جرم وأنا لا شربت الخمرَ أبداً . ([٥٣])

٢٣- أهمية التوبة في حياة المسلم .

٢٤- على المسلم أن يكون عضوا فاعلا في المجتمع ، وإنسانا إيجابيا في حياته .

([٥٢]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٢١/١ رقم ١٧٨ .مسند الإمام أحمد٢٨٤/٣٥ رقم ، ٢١٣٥٤ ، ٣١٩/٣٥ رقم ٢١٤٠٤ ،سنن الترمذي ٣٥٥/٤ رقم ١٩٨٧ ،وقال : " حسن صحيح " وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٨١/١ رقم ٩٧ .

([٥٣]) من ١٥-٢٢ مستفاد من خطبة للشيخ ناصر بن محمد الأحمد، عن معركة القادسية رقم ٤٣٧٧ موقع المنبر .

٢٥- هذا الصحابي التائب يوجّه رسالة إلى كل رجل من المسلمين، إلى كل الذين يظنون أن مقارفة بعض الصغائر ، أو الوقوع في بعض الكبائر ؛ يعطيهم إجازة من العمل للدين مفتوحة إلى يوم الدين ، كلا.

٢٦- أبومحجن ﷺ لم يفهم أن إدمانه للخمر ؛ يعطيه عذرا يتخلى به عن العمل للدين .

٢٧- تسمية الخيل .فاسم فرس سعد ﷺ البلقاء .

٢٨- خرج أبومحجن ﷺ مع جيش المسلمين للقتال في القادسية ، ولكنه شرب الخمر في الجيش ، وأُتي به إلى القائد سعد ﷺ ، فكانت عقوبة أبي محجن أن يُحرم من المشاركة في المعركة ، ويوضع في يديه القيد ويُحبس .

٢٩- لّما بدأ القتال، وقعقعت السيوف، وضربت الرماح، ووقعت السهام وهزمت الخيل، وثار غبار المعركة ، وعلت أصوات الفرسان، وفتحت أبواب الجنة، وطارت أرواح الشهداء، وأبو محجن يرى ذلك كله ، فتحركت أشواقه للموت وللشهادة، وللقتال فوثب ليشارك فأقعده القيد ، لشربه الخمر، فعاد وقد تكسرت أشواقه في صدره، وعانى في داخل صدره ألما شديداً؛ أن تبدأ المعركة وليس له نصيب فيها، فعبّر عن حاله بالشعر . ([٥٤])

٣٠- الله سبحانه أراد المؤمن مستقيماً على نهجه ، سوياً على صراطه ، متمثلاً لشرائعه ، وعذره فيما يقترف من خطأ أو نسيان ، أمّا ماكان من قصد فقد رتّب على ذلك عقوبات دنيوية ، وأخرويّة ، فمن ذلك عقوبة شارب الخمر .

٣١- يجوز عفو الإمام عن العقوبة ، مالم تكن حدّية . قال ﷺ : "تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب " . ([٥٥])

٣٢- هانت نفس الصحابي عليه من قوله : " وإن قُتِلْتُ استرحتم مني " .

٣٣- اختلف العلماء في مسألة إقامة الحدّ في الغزو ، بمعنى أنّ المسلم إذا ارتكب جريمة توجب حدّا ، وهو مع الجيش ، هل يعاقب ؟ كأن يسرق مثلاً فتقطع يده ، أو يشرب الخمر فيقام عليه حدّ الشرب .أذكر القول الذي ترجّح عندي :

([٥٤]) من ٢٦-٢٩ مستفاد من الشيخ سلمان العودة ، دروس صوتية موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس ٢٧٩ .

([٥٥]) سنن أبي داود ١٣٧/٣ رقم ٤٣٧٦.سنن النسائي الكبرى ٣٣٠/٤ رقم ٧٣٣٢ . وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٥٦٨/١ رقم ٢٩٥٤ .

أن من أتى حداً من الغزاة أو ما يوجب قصاصاً في أرض الحرب لم يُقَمْ عليه حتى يَقْفُل .

وهو قول الحنابلة[٥٦] والأوزاعي وإسحاق بن راهوية[٥٧] واختيار ابن القيم[٥٨] . أدلتهم :

أ –عن جنادة بن أبي أميّة عن بُسْر بن أرطاة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تُقطع الأيدي في الغزو "[٥٩]

ب – كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه " ألاّ يجلدنّ أمير جيش ولا سرية أحداً يطلع على الدرب ، لئلا تحمله حميّة الشيطان أن يلحقَ بالكفار "[٦٠].

ج – أن أبا الدرداء رضي الله عنه : " نهى أن يقام على أحد حدٌّ في أرض العدو"[٦١]

د – عن علقمة قال : " غزونا أرض الروم ومعنا حذيفة ، وعلينا رجل من قريش فشرب الخمر ، فأردنا أن نحدّه ، فقال حذيفة : تحدّون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعوا فيكم "[٦٢].

هـ أنه إذا أقيم الحدّ على الجاني في أرض العدو؛ فيسطمع العدو في المسلمين حين يعلم ما حدث لرجالهم ، إضافة إلى أن المحدود قد تأخذه العزة بالإثم فيلحق بالكفار[٦٣] .

٣٤– قال ابن القيّم رحمه الله : " إذا كان لمن وجب عليه الحد من الحسنات والنكاية بالعدو ما يغمر سيئة التي وقع فيها ، وظهرت منه مخايل التوبة النصوح فإنه يسقط عنه الحدّ بالكلية ، ويعتبر هذا عفو عن إيجاب العقوبة " .[٦٤] ولم يُذكر أنّ سعد بن أبي وقّاص

([٥٦])المغني لابن قدامة ١٣/ ٣١٣ . شرح الزركشي ١٩٣/٤ . الإرشاد للشريف الهاشمي ص٤٠٠ .

([٥٧]) الإشراف لابن المنذر ٣١٣/٢ . المغني لابن قدامة /١٧٣ . معالم السنن للخطابي ٢٦٩/٣ . تحفة الأحوذي للمباركفوري ١١/٥ . عون المعبود للعظيم آبادي ٥٤/١٢ . نصب الراية للزيلعي ٥٢٢/٣ .

([٥٨]) أعلام الموقعين لابن القيم ٨/٣ وما بعدها .

([٥٩]) سنن الترمذي ٤٣/٤ رقم ١٤٥٠ واللفظ له . سنن أبي داود ١٤٥/٣ رقم ٤٤٠٨ . سنن النسائي الكبرى ٣٤٧/٤ رقم ٧٤٣٠ كلاهما بلفظ "السفر" بدل الغزو .

([٦٠]) مصنّف ابن أبي شيبة ٥٦٥/٦ . الخراج لأبي يوسف ص١٧٨ .

([٦١]) مصنف ابن أبي شيبة ٥٦٦/٦ .

([٦٢])الخراج لأبي يوسف ص١٧٨ واللفظ له .مصنف ابن أبي شيبة ٥٦٦/٦ . مصنف عبدالرزاق ١٩٨/٥ رقم ٩٣٧٢ بنحوه.

([٦٣])الأم للشافعي ٣٧٤/٤ بتصرف .

([٦٤]) ابن القيم ــ أعلام الموقعين ١٠/٣ بتصرف .

ﷺ ، أقام حدّ الشرب على أبي محجن ﷺ ؛ بعد أن رأى بلاءه ، وجهاده ، وشجاعته ، وعاين صدق توبته ، وأوبته إلى الله سبحانه .وهذا يؤكد ماقال ابن القيم رحمه الله .[٦٥]

٣٥- سعة رحمة الله تعالى .

٣٦- أنّ التوبة تجبّ ماقبلها .

٣٧- الصحابة ﷺ ليسوا على درجة واحدة في الفضل .

٣٨- تعتبر قصة أبي محجن من قصص التائبين الجميلة ، والتي ينبغي أن يُلتفت لها ، وتُؤخذ منها الدروس والعبر .

٣٩- التضحية بكل غالٍ ونفيس من أجل رفعة الدين .

٤٠- الإسلام لم يشرع العقوبات عبثا ، إنّما شرعت لأهداف سامية ، وغايات نبيلة ، ومن أهم الأهداف : حفظ المصالح ، وتحقيق السعادة والاستقرار للمجتمع ، ولردع الجاني ، وزجره ، وإصلاحه وتربيته ، ونحو ذلك .[٦٦]

٤١- عدالة الصحابة ﷺ ، دون البحث عن حالهم ، لأنّ الله زكّاهم من فوق سبع سموات ، قال سبحانه : " رضي الله عنهم ورضوا عنه "[٦٧] ، وقال سبحانه : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " [٦٨]، وقوله ﷺ : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " [٦٩]، وقوله ﷺ " لا تسبّوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " . [٧٠]

٤٢- خبرة أبي محجن ، ومعرفته بطريق ركوب الخيل ، حيث وثب مباشرة على الفرس .

٤٣- حوار أبي محجن ﷺ الهادئ ، وكلماته الواثقة ، وحَلِفُه بالله جعل امرأة سعد تصدّقه ، وتثق بكلامه ، فأطلقته .

([٦٥]) العفو عن العقوبة وأثره للمؤلف ص ١٦٢ ومابعدها . موقع صيد الفوائد .

([٦٦]) المرجع السابق ص ٢٧ ومابعدها . موقع صيد الفوائد .

([٦٧]) سورة التوبة آية ١٠٠، سورة المائدة آية ١١٩ .

([٦٨]) سورة الفتح آية ١٨ .

([٦٩]) صحيح البخاري ٣٨١/١ رقم ٢٦٥٢. صحيح مسلم ١٩٦٣/٤ رقم ٢٥٣٣ .

([٧٠]) صحيح البخاري ١٣/١ رقم ٣٦٧٣. صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ رقم ٢٥٤٠ .وماجاء في هذه الفقرة فهو مُستفاد من فتوى رقم ١١٨١٧٦ ، موقع الإسلام سؤال وجواب للشيخ/ محمد بن صالح المنجد .

٤٤- الروح القتالية لدى أبي محجن ﷺ ، والاندفاع المنضبط ، ونظرة التفاؤل .

الموقف العاشر :وحشي ﷺ قاتل حمزة ﷺ وقاتل مسيلمة الكذاب

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار؛ فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي نسأله عن قتله حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فسألنا عنه ؟ فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت[٧١]، قال : فجئنا حتى وقفنا عليه يسيرا ، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني ؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلاّ أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص فولدت له غلاما بمكة فكنت أسترضع له فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فلكأني نظرت إلى قدميك قال فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال ألا تخبرنا بقتل حمزة قال : نعم إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلتَ حمزة بعمي فأنت حر. قال : فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد ، خرجت مع الناس إلى القتال. فلما اصطفوا للقتال خرج سبّاع فقال: هل من مبارز قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور[٧٢] أتحاد الله ورسوله ؟ قال ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذاك العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولا فقيل لي إنه لا يهيج الرسل قال : فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال : آنت

([٧١])الحَمِيْت: المتين من كل شيء . تهذيب اللغة للأزهري ٨٣/٢ . وهو زِقُّ السمن خاصة، يُشبَّه به الرجل السمين الدسم . (مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول الحمزي ٢٩٩/٢).

([٧٢])البظور جمع بظر: وَهُوَ مَا تقطعه الخاتنة من فروج النِّسَاء . (كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١٧٦/٤) .

وحشي ؟ قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة ؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك .قال : فهل تستطيع أن تغيّب وجهك عني ؟ قال :فخرجت. فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجنّ إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة قال: فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال : فإذا رجل قائم في ثُلْمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس قال: فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته، قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود .[٧٣]

من فوائد القصة :

١- ما كان عليه وحشي رضي الله عنه من الذكاء المفرط .

٢- فيه منقبة وفضيلة لحمزة رضي الله عنه .

٣- أن المرء يكره أن يرى من أوْصَل إلى قريبه أو صديقه أذى. فلا يلام على شعوره بالاستياء، وعدم الارتياح لمقابلة من أساء إليه، أو إلى أحد أقاربه، لأن ذلك من الانفعالات النفسية الخارجة عن إرادته، وهذا مقتضى الجبلّة البشرية [٧٤]

٤- الإسلام يهدم ما قبله .

٥- وجوب أخذ الحيطة والحذر في الحرب .

٦- أن لا يحتقر المرء أحدا فإن حمزة رضي الله عنه لا بد أن يكون رأى وحشيا في ذلك اليوم؛ لكنه لم يحترز منه احتقارا منه ، أو أنّه لم يبالِ به ؛ إلى أن أُتي من قِبَلِه .[٧٥]

٧- تأثّر النبي ﷺ بمقتل عمّه حمزة رضي الله عنه ، تأثّرا بالغا . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ على حمزة وقد مُثّل به فقال " لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية ، حتى يُحشر من بطونها " [٧٦] .

٨- جعل وحشياً رضي الله عنه قتلَ مسيلمة تكفيرا لقتله عمّ النبي ﷺ .[٧٧]

---

(٧٣) صحيح البخاري ٢١٥/١ رقم ٤٠٧٢ .

(٧٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ٣٤٦/٤ . شرح مسند أبي حنيفة لعلي القاري ٥٢٥/١ .

(٧٥) من ١- ٦ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٣٧١/٧ .

(٧٦) سنن أبي داود ١٦٤/٣ رقم ٣١٣٨ .سنن الترمذي ٣٣٥/٣ رقم ١٠١٦ . وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٩٤١/٢ رقم ٥٣٢٤ .والعافية أي: السباع والطير التي تقع على الجيف فتأكلها.شرح سنن أبي داود للعيني ٦٦/٦ .

٩- بيان كيفيّة ، ومقتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ .

١٠- كان حمزة ﷺ فارساً عظيماً في الجاهلية والإِسلام .

١١- استشهد حمزة ﷺ على يد العبد الحبشي وحشي ﷺ حينما كان كافرا، و لم يُقتل مواجهةً ولا مبارزةً، فما كان لوحشي ﷺ أن ينال من سيد الفوارس شعرةً لو واجهه، ولكنّ حمزة لم يُصرع كما تُصرع الأبطال، وإنما كما يُغتال الكرام في حَلَك الظلام .

١٢- النبي ﷺ لا يعرف التشفّي والانتقام ، وإلّا فقد وقع " وحشي " قاتل عمه بعد فتح الطائف في قبضة يده، فما مدّ إليه يده بسوء، وما زاد على أن قال له: " فهل تستطع أن تغيب وجهك عني " .

١٣- شبّه الرجل وحشيا بالحَمِيْت ، وهو زِقٌّ كبير للسمن يُشبّه به الرجل السمين .[٧٨]

١٤- وحشي بن حرب صحابي رأى النبي ﷺ ، وأسلم على يديه ، ولا حجّة لمن أنكر صحبته ، وجعله من التابعين .وقَتْلُه لحمزة ﷺ ، وإن كان هذا الحدث عظيم الوقع على المسلمين ، وخاصّة على النبي ﷺ ، إلا أنّ هذا كان في الجاهلية ، فلا يُسأل عنه ، إضافة إلى أن الإسلام يجبّ ماقبله .

١٥- أحبّ النبي ﷺ أن يسمع كيفية مقتل حمزة ﷺ من وحشي ﷺ مشافهة .

١٦- كان قتل حمزة ﷺ هي الفرصة الوحيدة لِعتق وحشي ﷺ .

١٧- السبب الرئيس في تشويه سيرة وحشي ﷺ ، هو لأنّه قتل حمزة ﷺ ، وكان ذلك في الجاهلية .

١٨- عظمة النبي ﷺ ورحمته ، ونُبْلِ أخلاقه .

---

(٧٧) العرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميري ١١/٤ .

(٧٨) من ١٠-١٣ مستفاد من منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم ٣٥٤/٤ ومابعدها .

الموقف الحادي عشر :مجموعة خصال في رجل واحد

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا! قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا! قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا! فقال ﷺ : ما اجتمعن في امرئ إلاّ دخل الجنّة"[٧٩].

من فوائد الحديث :

١- جمع أبوبكر ﷺ أعمال خير كثيرة ، في يوم واحد .

٢- قوله :" ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة ": معناه: دون حساب ولا جزاء .

٣- اجتماع هذه الأعمال في يوم يدل على دوام السعادة، وحسن الخاتمة، ووجوب الجنة بذلك.[٨٠]

٤- ذهب طائفة من أهل العلم إلى كراهة إخبار الرجل عن نفسه بقوله: " أنا " ،دليلهم أن إبليس إنما لُعن لقوله: " أنا " ، وليس الأمر كذلك ، بل لأنّه نظر إلى نفسه بالخيرية . واستدلّوا أيضا بحديث جابر ﷺ حيث قال : " أتيت النبي ﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا ؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا، كأنه كرهها ".[٨١]لكن النبي ﷺ استعمله ليخبر الطارقُ عن نفسه، فيعرف من الوارد عليه، فيرتفع الإبهام، فلما قال: أنا، لم يأت بجواب تفيده المعرفة، بل بقي الإبهام على حاله.

وحكى الله عن أنبيائه في كتابه أنهم كانوا يستعملونها في كلامهم، ولا سيما فيما أمر الله به رسوله ﷺ ، نحو قوله تعالى: {إنما أنا بشر مثلكم}[٨٢]. وقوله: { وأنا أول المسلمين}[٨٣]، وقوله: {وما أنا من المتكلفين} [٨٤]، وقد قال ﷺ : " أنا سيد ولد آدم يوم

---

(٧٩) صحيح مسلم ٧١٣/٢ رقم ١٠٢٨ .

(٨٠) من ٢-٣ مستفاد من إكمال المُعْلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣٩٠/٧ .

(٨١) صحيح البخاري ١١٣/١ رقم ٦٢٥٠ . صحيح مسلم ١٦٩٧/٣ رقم ٢١٥٥ .

(٨٢) سورة الكهف آية ١١٠ . سورة فصلت آية ٦ .

(٨٣) سورة الأنعام آية ١٦٣ .

(٨٤) سورة ص آية ٨٦ .

القيامة ، وأوّل من ينشقّ عنه القبر ، وأوّل شافع ، وأول مُشفّع "[٨٥] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. وقد تلفّظ بها السابق بالخيرات صدّيق هذه الأمة ﷺ بين يدى رسول الله ﷺ كرّة بعد أخرى، فلم يُنكر عليه؛ فلا وجه إذًا للذهاب إلى كراهة ذلك .[٨٦]

٥- السؤال ﷺ من النبي كان استفهاميا ، يحتاج إلى إجابة من الصحابة .

٦- قول : أنا من حيث هو ليس بمذموم ، وإنما هو يذم باعتبار إخباره مما يفتخر به، أو صدر عن إثبات النفس ورعونتها ، وتوهّم كمال ذاتها وحقيقتها ، نحو أنا العالم ،وأنا الزاهد ،وأنا العابد، بخلاف أنا الفقير الحقير العبد المذنب، وأمثال ذلك .

٧- الفاء في أول الأسئلة : " فمن " ليست للترتيب ، أي أنّ هذه الخصال الأربع لابد أن تكون مرتبة في اليوم الواحد ، وإنّما هي للتعقيب ، أوتكون للتراخي في السؤال ، أو التقدير إذا ذكرتم هذا فمن فعل هذا .[٨٧]

٨- فضل الصدقة ، وإطعام المسكين .

٩- فضل الصيام .

١٠- فضل اتباع الجنائز .

١١- فضل عيادة المريض .

١٢- فضيلة ومنقبة لأبي بكر ﷺ .

١٣- من كان في مدحه خير وتشجيع له على الأوصاف الحميدة ، والأخلاق الفاضلة ، فهذا لا بأس به . فإذا رأيت من رجل الكرم والشجاعة ، وبذل النفس ، والإحسان إلى الغير ؛ فذكرته بما هو فيه أمامه من أجل أن تشجعه ، وتثبته حتى يستمر على ما هو عليه ، فهذا حسن ، وهو داخل في قوله تعالى : " وتعاونوا على البر والتقوى " .[٨٨]

١٤- هذه أمثلة على أعمال البرّ ، إذ أعمال البرّ كثيرة ، وأبوبكر ﷺ له قدم صِدْق فيها .

١٥- كان أبوبكر ﷺ سبّاقا إلى الخيرات ، مسارعا إليها .

١٦- كان ﷺ مثالا يُحتذى به ، وقدوة يُؤتسى به .

([٨٥]) صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٨ .

([٨٦]) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ١٥٤٣/٥

([٨٧]) من ٥-٧ مستفاد من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ١٣٣٥/٤ .

([٨٨]) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين ٥٦٣/٦ ومابعدها .والآية ٢ من سورة المائدة .

١٧- هذه أفعال خير الأمّة بعد الأنبياء .

١٨- أفعال أبي بكر ﷺ جليّة ،وواضحة لكل عين ،فما بال شرذمة-قاتلهم الله- يطعنون فيه ، وفي ابنته الطاهرة رضي الله عنها .

١٩- إنّها مجموعة خصال عظيمة ، في رجل عظيم .

٢٠- النتيجة النهائية ، والثمرة المرجوّة لهذه الأعمال هي الجنّة .

الموقف الثاني عشر :حِفْظُ أبي هريرة ﷺ

قال أبوهريرة ﷺ : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث على رسول الله ﷺ، والله الموعد ، إني كنت امرأ مسكينا ، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني ، وكان المهاجرون يَشْغَلُهُم الصفق[٨٩] بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم ، وقال : من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ، ثم يقبضه ، فلن ينسى شيئا سمعه مني ؟ . فبسطتُ بردة[٩٠] كانت عليّ ، فوالذي بعثه بالحق ، ما نسيتُ شيئا سمعته منه .[٩١]

من فوائد الحديث :

١- فضيلة ظاهرة لأبي هريرة .

٢- حفظ العلم والمداومة عليه .

٣- بركة دعاء النبي ﷺ .

٤- التقليل من الدنيا ، وإيثار طلب العلم على طلب المال .

٥- يجوز للإنسان أن يخبر عن نفسه بفضله ؛ إذا اضطر إلى ذلك لاعتذار عن شيء ، أو ليبين ما لزمه تبيينه إذا لم يقصد بذلك الفخر.

٦- عمل الصحابة في الحرث والزرع بأيديهم ، وخدمة ذلك بأنفسهم .

([٨٩])الصّفْقُ : أصله من تصفيق الأيدي بعضها عَلَى بعض من المتبايعين عند العقد. (التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٣/٦٠٦) .

([٩٠]) النَمِرَة : كساءٌ ملوّن ، وقيل : هي ثوب مخطط ، وقيل دراعة تلبس فيها سواد وبياض .(فتح الباري٤/٢٨٩).

([٩١]) صحيح البخاري ١/٢٣٠ رقم ٧٣٥٤ .

٧- الامتهان في طلب المعاش من فعل الصالحين ، وأنه لا عار فيه ، ولا نقيصة على أهل الفضل.[٩٢]

٨- عدمُ نِسيان أبي هريرة ﷺ جميع ما سمعه في عمره من النبي ﷺ .

٩- بركة دعاء النبي ﷺ لم تكن مختصة بحفظ مقالة دون مقالة، بل كانت عامة لكل ما يسمع أبو هريرة من مقالته، وهذا الذي يليق بالإعجاز، والبركة .[٩٣]

١٠- لولا أن الله تعالى ذم الكاتمين للعلم لما حدثهم ﷺ ، لكن لما كان الكتمان حراما وجب الإظهار والتبليغ ، فلهذا حصل منه الإكثار .

١١- قوله:(بشبع بطنه) يعني : أنه كان يلازم قانعا بالقوت لا مشتغلا بالتجارة ، ولا بالزارعة .

١٢- إن عبد الله كان أكثر تحملا، وأبو هريرة كان أكثر رواية. وعبدالله أكثر من جهة ضبطه بالكتابة وتقييده بها، وأبو هريرة أكثر من جهة مطلق السماع.

١٣- معجزة النبي ﷺ ، حيث رفع من أبي هريرة النسيان الذي هو من لوازم الإنسان .

١٤- قوله : " والله الموعد " أي : وعند الله الموعد يوم القيامة ، فالله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذبا، ويحاسب من ظن بي ظن السوء.

١٥- البسط المذكور والنسيان لا يجتمعان، لأن البسط الذي بعده الجمع المتعقب للنسيان منفي، فعند وجود البسط ينعدم النسيان، وبالعكس .[٩٤]

١٦- إيثار الاشتغال بالعبادة على الاشتغال بالدنيا ، لأن أبا هريرة ﷺ صبر على الجوع في ملازمته للنبي ﷺ .فشابه حال النبي ﷺ في ايثاره الفقر على الغنى والعبودية على الملك.

١٧- الافتخار بصحبة الأكابر إذا كان ذلك على معنى التحدث بالنعمة ، والشكر لله لا على وجه المباهاة .

١٨- الاشتغال بالتجارة ، يلهي الإنسان عن سماع العلم ، وملازمة العالم ، حتى يسمع غيره منه ما لم يسمعه هو .

١٩- أطيب الكسب ما كان بعمل اليد سواء في الزراعة ، أو التجارة ، ونحو ذلك .

([٩٢]) من ١-٧ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٦٠٦/٣ ومابعدها ، ٣٠٠/١٥ .

([٩٣]) من ٨-٩ مستفاد من فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري ٣٠٧/١ ، ٥٥٧/٣ .

([٩٤]) من ٨-١٥ مستفاد من عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٨٢/٢. ١٨٧/١٢ .

٢٠- من فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة السؤال والحاجة إلى الغير .[٩٥]

٢١- قوله : " وكان المهاجرون يَشْغَلُهُم الصفق بالأسواق " ، يعني : أنّهم أهل تجارة ، يبيعون ويشترون في الأسواق ، قوله :" وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم " يعني : أنّهم أهل حرث وزراعة .

٢٢- سبب كثرة حديث أبي هريرة ﷺ ؛ عن رسول الله ﷺ هو : ملازمته له ، ليجد ما يأكله لأنه لم يكن له شيء يتّجر فيه ،ولا أرض يزرعها ،ولايعمل فيها.

٢٣- كان أبوهريرة ﷺ مسكينا من مساكين الصفة .[٩٦]

٢٤- لا تكاد تقرأ كتاب حديث ، إلا ويطرق مسامعك اسم أبي هريرة ﷺ .

٢٥- تأثّر أبوهريرة ﷺ بالكلام الذي قيل فيه . فهو بشر .

٢٦- كان ﷺ أكثر الصحابة حديثا على الإطلاق ، حسب ماوصل إلينا .

٢٧- فضل تبليغ حديث النبي ﷺ .

٢٨- فضل وشرف ملازمة النبي ﷺ .

٢٩- كان الجوع سبب خير لأبي هريرة ﷺ ، فبسببه حصلت الملازمة للنبي ﷺ ، وكانت الثمرة العظيمة ، سماع حديث النبي ﷺ .

٣٠- أثر الرفقة الصالحة ، والصاحب الطيّب على المرء .

٣١- استغلال الفرصة إذا أتت ، وعدم تضييعها ، أو التفريط فيها .

٣٢- كان ﷺ متعدي النفع ، وإيجابيا بمعنى الكلمة ، فلم يعش لذاته ، وإنّما خدم الأمّة إلى قيام الساعة .

([٩٥])من ١٧-٢٠ مستفاد من فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٢٧/٤ ، ٢٩٩ ،٣٠٤ ، ٣٠٥ .

([٩٦]) من ٢١-٢٣ مستفاد من المرجع السابق ٣٢٢/١٣ ، ٣٢٣ .

الموقف الثالث عشر : مع عمر ﷺ

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى السوق فَلَحِقَتْ عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا ، والله ما يُنْضِجُون كِراعا ، ولا لهم زرع، ولا ضَرع ،وخشيتُ أن تأكلهم الضبع ، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر و لم يمض ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير [٩٧]كان مربوطا في الدار؛ فحمل عليه غرارتين[٩٨] ملأهما طعاما ، وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه[٩٩]، ثم قال:اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ؟ فقال عمر : ثكلتك أمك . والله إني لأرى أبا هذه ، وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ، ثم أصبحنا نَستفيءُ سُهْمانَهُما فيه.[١٠٠]

من فوائد الحديث :

١- بيّن الراوي أنّ التي لحقت عمر ﷺ هي امرأة شابّة ، لا زالت في مقتبل العمر .

٢- معنى قوله : "والله ما يُنْضِجُون كِراعا " أي : لا كراع لهم حتى ينضجونه ،أولا كفاية لهم في ترتيب ما يأكلونه ، أو لا يقدرون على الإنضاج ، يعني أنهم لو حاولوا نضج كراع ما قدروا لصغرهم. والكراع من الدواب : ما دون الكعب ،ومن الإنسان ما دون الركبة.

٣- معنى قوله : " ولا لهم زرع ولا ضَرع ،وخشيتُ أن تأكلهم الضبع " ولا لهم زرع أي : نبات ،وقوله : "ولا ضرع" كناية عن النّعم ، وقوله "أن تأكلهم الضَّبع " أي : تهلكهم السنة المجدبة الشديدة ، وأيضا الحيوان المشهور .

٤- قوله : " بنسب قريب " يحتمل أن يريد به قربُ نسبِ غفار من قريش ؛ لأن كنانة تجمعهم ، ويحتمل أنه أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف .

([٩٧]) ظهير أي : قوي الظهر معدّ للحاجة . (عمدة القاري للعيني ١١/٢٦) .

([٩٨]) غرارتين تثنية غرارة ، وهي : التي تتخذ للتبن وغيره .(المرجع السابق) .

([٩٩]) قوله بخطامه أي : بخطام البعير وهو الحبل الذي يقاد به،سمي بذلك لأنه يقع على الخطم وهو الأنف . (عمدة القاري للعيني ١١/٢٦) .

([١٠٠]) صحيح البخاري ٢٦٥/١ رقم ٤١٦٠ ، ٤١٦١ .

٥- قوله : "ثَكَلَتْكَ أمك " هي كلمة تقولها العرب للإنكار ، ولا يريدون حقيقتها. كقولهم : " تربت يداك، وقاتلك الله " ومعناها الحقيقي : فَقَدَتْكَ أمك ، وهو الدعاء بالموت من الثُكل وهو : فَقْدُ الولد .

٦- هؤلاء أربعة في نسق واحد كلّهم له صحبة ، وهم بنت خفاف ، وخفاف ، وأبوه إيماء ،وجده رَحضة .

٧- قوله : "حِصْناً " أي : حصنا من الحصون فافتتحاها ، وكان ذلك في غزوة لم يدر أي غزوة كانت ، قيل : يحتمل أن تكون خيبر ؛ لأنها كانت بعد الحديبية ، ولها حصون قد حوصرت .

٨- قوله : " نَسْتَفِيء " من استفأت هذا المال ، أي : أخذته فيئا ، أي : نطلب الفيء من سُهمانهما ، وسمي فيئا ؛ لأنه مال استرجعه المسلمون من يد الكفار ، ومنه " يتفيأ ظلاله "[١٠١] أي : ترجع على كل شيء من حوله ، ومنه " فإن فاؤوا "[١٠٢] أي : رجعوا ، والسُهْمان : جمعُ سهم ، وهو النصيب .[١٠٣]

٩-فضل من شهد الغزو مع النبي ﷺ .

١٠- تقدير وإكرام عمر رضي الله عنه لأبناء السابقين الأولين.[١٠٤]

١١- قد يكون عمر رضي الله عنه خارجا للسوق ، إمّا لحاجته ، أو لتفقد أحوال الناس .

١٢- كانت لغة المرأة راقية ، وأسلوبها رائعا ، ومؤثّرا .وكانت لغة القوم في ذلك الوقت فصيحة ، خالية من اللحن ، بخلاف واقعنا الحالي .

١٣- هذه المرأة قدّمت حاجتها ، ثم عرّفت بنفسها ، فلم تكن متسوّلة ، إنما كانت تمرّ بأزمة ، بسبب فقد الوالد ، والزوج .

١٤- وجود الزوج للمرأة ، ستر وكفاف .

١٥- لولا حاجة هذه المرأة ، لما كشفت عن نفسها .

١٦- كانت فرصة لهذه المرأة ، فقد ساق الله لها عمر رضي الله عنه دون أن تذهب إليه .

([١٠١]) سورة النحل آية ٤٨ .

([١٠٢]) سورة البقرة آية ٢٢٦ .

([١٠٣]) من ٢-٨ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١١/٢٦ ومابعدها .

([١٠٤]) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٣٠٨/٢١ .

١٧- إذا هلك الزوج ، وترك صبية صغارا ، وخلّف زوجة شابّة ، يختلّ توازن الأسرة ، وتتكدّر أحوالها ، وتصبح في وضع ماليّ سيء ، ما لم يكن الزوج غنياً .

١٨- تفاؤل عمر ﷺ .

١٩- أهمية البطانة الصالحة للوالي ، وإن لم يكن هناك بطانة ، فلتكن فطنة الوالي ، فرفيق عمر ﷺ أنكر عليه إكرامه للمرأة ، وعمر ﷺ لم يبال بكلامه ، وأقدم على مارآه .

٢٠- شجاعة والدها وأخيها ، حيث حاصرا حصنا حتى افتتحاه .

٢١- إيجابية عمر ﷺ ، وتفاعله المباشر مع حالة المرأة .

٢٢- على الوالي أن يهتمّ برعيته ، ويتتبع حاجاتهم ، ويقوم على شؤونهم .ولا يغفل عن ذلك ، لأنّه مسؤول عنهم يوم القيامة .

الموقف الرابع عشر: مع خديجة رضي الله عنها

عن أبي هريرة ﷺ قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام ،أو طعام ، أو شراب[١٠٥] ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومني ، وبشرها ببيت في الجنة ؛ من قصب لا صخب فيه ، ولا نصب .[١٠٦]

من فوائد الحديث :

١- جبريل عليه السلام يأتي رسول الله ﷺ قبل أن تأتيه خديجة، آمرًا بأن يبشرّها عند إتيانها على الصفة التي ذكرها عن ربه عز وجل ، ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وقوله: لا صخب فيه، يعني: لا سخط ولا صياح فيه. ولا نصب أي: لا تعب فيه. ولا أذى ولا عناء. والقَصَبُ : لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف ، وقيل هو : بيت من جوهر .[١٠٧]

٢- كانت خديجة رضي الله عنها السند الداخلي لرسول الله ﷺ ، في الوقت الذي كان فيه عمه أبو طالب سنداً خارجياً ، يساهم في حماية الدعوة ودفع المخاطر القادمة من كفار قريش.

([١٠٥]) هذا شك من الراوي . (فتح الباري لابن حجر ١٣٩/٧) .

([١٠٦]) صحيح البخاري ٧٩/١ رقم ٣٨٢٠ .

([١٠٧]) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ١٥٠/٧. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٧٣/٢٨-٣٠٦ .عمدة القاري للعيني ١٢٨/١٠ .

٣- كانت خديجة من نِعَم الله الجليلة على رسول الله ﷺ ، بقيت معه ربع قرن تحنُّ عليه ساعة قلقه، وتؤازره في أحرج أوقاته، وتُعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه في مغارم الجهاد ، وتواسيه بنفسها ومالها. يقول عنها رسول الله ﷺ : " آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء " .[١٠٨]

٤- ظلت خديجة رضي الله عنها مخلصة ووفية لزوجها ﷺ ، و لم تبخل بما آتاها الله من مال ومتاع في سبيل نصرة الدعوة ، وفي الوقت ذاته كانت تؤدي واجباتها كزوجة بإخلاص ، وتفاني .[١٠٩]

٥- اصطفاء خديجة رضي الله عنها من دون النساء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٦- ومعنى نفي الصخب والنصب : أنه ما من بيت في الدنيا يجتمع فيه أهله ، إلا كان بينهم صخب وجلبة، وإلا كان في بنائه وإصلاحه نصب وتعب، فأخبر أن قصور أهل الجنة بخلاف ذلك ، ليس فيها شيء من الآفات التي تعتري أهل الدنيا.

٧- بيان فضيلة خديجة، رضي الله تعالى عنها.

٨- فإن قلت : قال: من قصب، و لم يقل: من لؤلؤ ونحوه ؟ قلت: هذا من باب المشاكلة لأنها لما أحرزت قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنساء، ذكر الجزاء بلفظ العمل، والعرب تسمي السابق مُحْرِز القصب .وقوله : بيت ، لأنها كانت ربة بيت في الإسلام و لم يكن على وجه الأرض بيت إسلام إلا بيتها حين آمنت ، وجزاء الفعل يُذكر بلفظ الفعل، وإن كان أشرف منه .

٩- فإن قلت: كيف بشرها ببيت ، وأدنى أهل الجنة مترلة ؛ من يعطي مسيرة ألف عام في الجنة، كما في حديث ابن عمر عند الترمذي[١١٠] ؟ قلت: قيل: ببيت زائد على ما أعده الله لها من ثواب أعمالها .[١١١]

([١٠٨]) مسند الإمام أحمد ٣٥٦/٤١ رقم ٢٤٨٦٤ .

([١٠٩]) من ٢-٤ مستفاد من دروس وعبر تربوية من سيرة خير البرية لأبي سعد العاملي ٧/١١ .

([١١٠]) سنن الترمذي ٦٨٨/٤ رقم ٢٥٥٣ . وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٩٩/١ رقم١٣٨٢ .

([١١١]) من ٦-٩ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١٢٨/١٠ .٢٧٩/١٦ .

١٠- إذا كانت البشرى من الله ، فأنْعِم ، وأكرِم بها من بشرى ، فهو أصدق القائلين ، وبشراه لا يعدلها بشرى .

١١- زاد الطبراني[١١٢] فقالت :هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام ، وللنسائي[١١٣] من حديث أنس قال : قال جبريل للنبي ﷺ : إن الله يقرئ خديجة السلام ، يعني فأخبرها فقالت : إن الله هو السلام ،وعلى جبريل السلام ،وعليك يا رسول الله السلام، ورحمة الله وبركاته .

١٢- في الفقرة السابقة دليل على وفور فقه خديجة رضي الله عنها ، لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة ؛حيث كانوا يقولون في التشهد : السلام على الله ، فنهاهم النبي ﷺ وقال : إن الله هو السلام ، فقولوا : التحيات لله . فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يُردّ عليه السلام ؛ كما يُردّ على المخلوقين ، لأنّ السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضا دعاء بالسلامة ، وكلاها لا يصلح أنْ يُردّ به على الله ، فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام ، والسلام اسمه ، ومنه يُطلب ،ومنه يُحَصّل ؟

١٣- وفَهِمَتْ أيضا أنّه لا يليق بالله سبحانه إلاّ الثناء عليه ، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله ، وما يليق بغيره ،فقالت : وعلى جبريل السلام ،ثم قالت: وعليك السلام .

١٤-ردُّ السلام على من أرسل السلام ، وعلى من بَلَّغَهُ ، والذي يظهرأن جبريل كان حاضرا عند جوابها ، فردتّ عليه ،وعلى النبي ﷺ مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم .

١٥- بلّغها جبريل عليه السلام من ربها ،بواسطة النبي ﷺ احتراما للنبي ﷺ .

١٦- استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أنّ خديجة أفضل من عائشة، لأنّ عائشة سلّم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربها .

([١١٢]) المعجم الكبير للطبراني ١٥/٢٣ رقم ١٨٩٨٠ .

([١١٣]) السنن الكبرى للنسائي ٣٩٠/٧ رقم ٨٣٠١ . المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢٠٦/٣ . وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

١٧- قال ابن حجر رحمه الله : " ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ، ما أخرجه أبو داود والنسائي ، وصحّحه الحاكم من حديث بن عباس ، رَفَعَهُ " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد " .[١١٤] قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
" وفصّل بعض أهل العلم ، فقال: إن لكل منهما مزية لم تلحقها الأخرى فيها، ففي أول الرسالة لا شك أن المزايا التي حصلت عليها خديجة لم تلحقها فيها عائشة، ولا يمكن أن تساويها، وبعد ذلك، وبعد موت الرسول ﷺ حصل من عائشة من نشر العلم ونشر السنة ، وهداية الأمة مالم يحصل لخديجة، فلا يصح أن تفضل إحداهما على الأخرى تفضيلاً مطلقاً، بل نقول: هذه أفضل من وجه، وهذه أفضل من وجه، ونكون قد سلكنا مسلك العدل، فلم نهدر ما لهذه من المزية، ولا ما لهذه من المزية، وعند التفصيل يحصل التحصيل " .[١١٥] ولعلّ هذا هو الراجح والله أعلم .
١٨- الله سبحانه ، والملائكة عليهم السلام ، يُسلّمون على البشر .فأي شرف ، وأي فضل يناله الإنسان .
١٩- الملائكة خلق من مخلوقات الله .
٢٠- الملائكة لهم قدرات أعطاهم الله إياها ، تخالف ما عند البشر .
٢١- الملائكة يروننا من حيث لا نراهم .
٢٢- النبي ﷺ رأى جبريل ، وقد رآه مرات عديدة ، في غير ما حديث ، إما بصورته الحقيقية ، أو على أشكال أخرى .
٢٣- السلام أدب جميل من الآداب الإسلامية، وهو قبل ذلك اسم من أسماء الله الحسنى ، وهو تحية أهل الجنة .
٢٤- السلام أعقبته البشرى العظيمة .
٢٥- اهتمام الإسلام بالمرأة ، والرفع من مترلتها ، ومكانتها.
٢٦- النبي ﷺ مرسلٌ من ربه ، مؤيّدٌ بالوحي .
٢٧- حُسْن العشْرة من النبي ﷺ والتعامل الطيّب مع أهل بيته ، وهو القدوة في ذلك .

([١١٤]) من ١١-١٧ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٣٩/٧ .
([١١٥]) العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ٢/ ٢٨٢ .

الموقف الخامس عشر: فرّطنا في قراريط كثيرة

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من شهد الجنازة حتى يُصلّى عليها فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان.قيل :وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين. قال سالم بن عبد الله بن عمر : وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُصلي عليها ثم ينصرف ، فلما بلغه حديث أبي هريرة ﷺ قال : لقد ضيّعنا قراريط كثيرة .[١١٦]

من فوائد الحديث :

١- قال الجوهري : القيراط أصله قرّاط بالتشديد ، لأن جمعه قراريط ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء .قال : والقيراط نصف دانق ، والدانق سدس الدرهم ، فعلى هذا يكون القيراط ، جزءا من أثني عشر جزءا من الدرهم . ونقل بن الجوزي عن بن عقيل أنه كان يقول : القيراط نصف سدس درهم ، أو نصف عشر دينار .

٢- الإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت ؛ في تجهيزه وغسله ،وجميع ما يتعلق به ، فللمصلي عليه قيراط من ذلك ، ولمن شهد الدفن قيراط .

٣- ذَكَر القيراط تقريبا للفهم ، لمـّا كان الإنسان يعرف القيراط ،ويعمل العمل في مقابلته فوعده من جنس ما يُعْرف ،وضرب له المثل بما يُعلم .

٤- فيه دلالة على أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطا ، وأن اختلفت مقادير القراريط ، ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته .

٥- القيراط مثل جبل أُحد .

٦- فيه فضيلة لمن اتبع الجنائز ، وفضيلة أخرى لمن صلّى عليها .[١١٧]

٧- رغبة الصحابة في الطاعات ، وحرصهم عليها ،والتأسف على ما يفوتهم منها .[١١٨]

٨- قول ابن عمر رضي الله عنهما : " أكثر أبو هريرة " ظنّ أنّ أباهريرة ﷺ قال ذلك باجتهاده ، و لم يسمعه من النبي ﷺ .

٩- تحرّي الصحابة وتثبّتهم في نقلهم عن نبيهم ﷺ .

١٠- تصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة ﷺ ، مما يؤكّد صدقه ،وقوة حفظه.[١١٩]

---

(١١٦) صحيح البخاري ١٨١/١ رقم ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ .صحيح مسلم ٦٥٢/٢ رقم ٩٤٥ .

(١١٧) من ١-٦ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٩٤/٣ .

(١١٨) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/٧ .

١١- هناك من الصحابة من سمع أكثر من الآخرين .لكن أباهريرة ﷺ هوحافظة الإسلام.

١٢- كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يواظب على حضور الدفن حتى سمع هذا الحديث.

١٣- كرمُ الله تعالى ورحمته بعباده ، ولطفه بهم .

١٤- القيراط اسم لمقدار من الثواب سواءٌ كان كثيرا ، أو قليلا . ومن عادة الشرع تعظيم الحسنات ، وتضعيفها دون السيئات .

١٥- الحث على فعل الخيرات .

١٦- من أعمال البر الصلاة على الميت ، وحضور دفنه .

١٧- اعلم أن الثواب المذكور إنما يحصل لمن تبعها إيمانا واحتسابا ، فإن حضورها على ثلاثة أقسام : احتسابا ومكافأة ومخافة ، والأوّل : هو الذي يُجازى عليه الأجر ، ويُحط به الوِزْر والثاني: لا يعد ذلك في حقه ، والثالث : الله أعلم بما فيه .

١٨- وجوب الصلاة على الميت ودفنه وهو بإجماع المسلمين .

١٩- الاجتماع لهما ، والتنبيه على عظم ثوابهما ، وهي مما خُصّت به هذه الأمّة .[١٢٠]

٢٠- سرعة استجابة الصحابة ﷺ ، وانصياعهم للحق ، ووقوفهم عند قول الله ، وقول رسوله ﷺ .

([١١٩]) من ٨-١٠ مستفاد من منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم ٣٩٢/٢ .

([١٢٠]) من ١٣-١٩ مستفاد من عمدة القاري للعيني ٢٢٨/٢ .

الموقف السادس عشر: بركة دعاء النبي ﷺ

عن أنس ﷺ قال : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها : لا تحدّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحدّثه ، قال : فجاء فقربتْ إليه عشاء فأكل وشرب . فقال : ثم تصنّعَتْ له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت ؛ فطلبوا عاريتهم أَلَهُم أنْ يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك . قال : فغضب ! وقال : تركتني حتى تلطخت ، ثم أخبرتني بابني ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما . قال : فَحَمَلَتْ قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة فضربها المخاض ؛ فاحتبس عليها أبو طلحة ، وانطلق رسول الله ﷺ قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا ربّ أنه يعجبني أن اخرج مع رسولك إذا خرج ، وأدخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترى . قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أَجِدُ الذي كنتُ أجد . انطلقْ فانطلقنا ، قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما . فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعه أحدٌ حتى تغدو به على رسول الله ﷺ ، فلما أصبح احتملتُه فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ ، قال : فصادفته ومعه مِيْسَم ، فلما رآني قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت : نعم فوضع المِيْسَم، قال : وجئت به فوضعته في حجره ، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه ، حتى ذابت ثم قذفها في فيّ الصبي ، فجعل الصبي يتلمّظها ، قال : فقال رسول الله ﷺ انظروا إلى حُبّ الأنصار التمر . قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله .[١٢١] وفي رواية البخاري :" قال سفيان فقال رجل من الأنصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن ".[١٢٢]

من فوائد الحديث :

١- قوة صبر أم سليم رضي الله عنها .

٢- جواز التورية يعني أن يتكلم الإنسان بكلام يخالف نيته . ولكنه لا ينبغي إلاّ للحاجة

([١٢١]) صحيح البخاري ١/١٧٢ رقم ١٣٠١ . صحيح مسلم ٤/١٤٠٩ رقم ٢١٤٤ واللفظ له .

([١٢٢]) صحيح البخاري ١/١٧٢ رقم ١٣٠١

إذا احتاج الإنسان إليه لمصلحة ، أو دفع مضرة ، وأما مع عدم الحاجة فلا ينبغي أن يواري ، لأنه إذا وارى وظهر الأمر على خلاف ما يظنه المخاطب ؛ نسب هذا المواري إلى الكذب وأساء الظن به .

٣- بركة ريق الرسول ﷺ ليكون أول ما يصل إلى بطن هذا الصبي ريقه ﷺ.

٤- آية من آيات الله عز وجل حيث دعا لهذا الصبي فبارك الله فيه وفي عقبه .

٥- استحباب التسمية بعبد الله .

٦- ينبغي للإنسان أن يختار لأبنائه، وبناته أحسن الأسماء ، لينال بذلك الأجر ، وليكون محسناً لأبنائه وبناته .

٧- الأولاد عندنا عارية ، وهم ملك لله عز وجل متى شاء أخذهم . فضربت له هذا المثل من أجل أن يقتنع ، ويحتسب الأجر على الله سبحانه وتعالى .

٨- ذكاؤها رضي الله عنها وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، وإلاّ فإن الأم كالأب ينالها من الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب، وربما تكون أشد لضعفها وعدم صبرها .

٩- بركة دعاء النبي ﷺ حيث إنه كان له تسعة من الولد كلهم يقرؤون القرآن . ذكر علي بن المديني من أسماء أولاد عبد الله بن أبي طلحة ممن حمل العلم وقرأ القرآن إسحاق وإسماعيل ويعقوب وعمير ،وعمر ومحمد ، وعبد الله وزيد والقاسم .[١٢٣]

١٠- كرامة لأبي طلحة رضي الله عنه حيث استجاب الله دعاءه ، فهوّن الله على زوجته الطلق ، وبقي مع النبي حتى دخلوا المدينة . ووضعت زوجته يوم وصلوا .

١١- عادة أهل المدينة إذا ولد لهم ولد ، أنّهم يأتون به إلى رسول الله ﷺ ومعهم تمر فيأخذ الرسول ﷺ التمرة فيمضغها بفمه ثم يحنك بها الصبي .

١٢- التمر الذي يحنك به الصبيان فيه خير وبركة ، وفيه فائدة للمعدة .[١٢٤]

١٣- الابتلاء بفقد الأحبة من أعظم البلاء ، وفقد الولد يأتي في مقدمته .

١٤- الأولاد هم فلذات الأكباد ، وريحانة الفؤاد وربيع القلوب وقرة العيون .

([١٢٣]) فتح الباري لابن حجر ١/٢٧٠ .

([١٢٤]) من ١-١٢ مستفاد من شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين ١/٤٩ .

١٥- مثال رائع ،وقصة مؤثرة ؛لمن ابتلي بفقد الولد ،فاستقبل البلاء المبين بالصبر، واليقين والرضا بقضاء رب العالمين . [١٢٥]

١٦- التحنيك مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ثم يدلك حنكه ، وأفضله التمر فإن لم يتيسر تمر فرطب ، وإلا فشيء حلو .

١٧- لما مات ابن أمّ سليم لم تظهر الحزن ، بل أظهرت الفرح والسرور ، مراعاة لشعور زوجها .

١٨- الابن المذكور هو أبو عمير ، الذي كان النبي ﷺ يمازحه ويقول له : يا أبا عمير ما فعل النغير .

١٩- قوله : " فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن " ظاهره أنه من ولدهما بغير واسطة ، وإنما المراد من أولاد ولدهما المدعو له بالبركة ، وهو عبد الله بن أبي طلحة .

٢٠- جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها .

٢١- تسلية المصاب عند فقد الولد .

٢٢- تزيّن المرأة لزوجها .

٢٣- تعرض المرأة لزوجها لطلب الجماع .

٢٤- اجتهاد الزوجة في عمل مصالح زوجها . وقيامها على خدمته .

٢٥- كان الدافع لأم سليم رضي الله عنها على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها .وقد فعل سبحانه .

٢٦- لو أعلمت أمّ سليم أبا طلحة بالأمر في أول الحال ، لتنكّد عليه وقته ، و لم تبلغ الغرض الذي أرادته ، فلما علم الله صدق نيتها ؛ بلّغها مُناها ، وأصلح لها ذريتها .

٢٧- إجابة دعوة النبي ﷺ .

٢٨- من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه .

٢٩- بيان حال أم سليم من التجلّد، وجودة الرأي وقوة العزم ،وكانت رضي الله عنها تشهد القتال ،وتقوم بخدمة المجاهدين ،إلى غير ذلك مما انفردت به عن معظم النسوة .

([١٢٥]) من ١٣-١٥ مستفاد من مقال الصبر عند فقد الولد د. أحمد محمد الشرقاوي ص١ . موقع صيد الفوائد.

٣٠- ترك ما أبيح له من إظهار الحزن الذي لا إسخاط فيه لله تعالى، وقهر النفس بالصبر الذي هو خير .[١٢٦]

٣١-. الفرح ، والسرور ، والغضب حالات تعتري الإنسان .فهو مجموعة من الشعور .

٣٢- أفضلية تمر عجوة المدينة .

٣٣- طاعة أنس لأمّه .

٣٤- الموت حق على كل مخلوق .

٣٥- قوّة شخصيّة أمّ سليم رضي الله عنها .حيث طلبت من أهلها ألاّ يحدّثوا أبا طلحة ، بل هي التي تحدّثه .

٣٦- الرجل يكدح ، ويعمل طوال النهار خارج المترل ، فيحتاج الراحة في البيت ، وأن يجد أكلا وشربا قد هيأته له زوجته ، وهذا من حق الزوج على زوجته .

٣٧- هيأت أمّ سليم الجو المناسب للزوج لكي يكون استقبال موت ابنه عليه أخفّ وقْعا.

٣٨- يبيّن لنا أنس ﷺ أنّ الذي مات هو ابن لزوج أمّه من والدته أمّ سليم ، وليس من امرأة أخرى لأبي طلحة .فالذي مات ليس شقيقا له ، وإنّما أخا له من أُمّه .

٣٩- القدرة على اختيار العبارات ، والتشبيه البديع بالحال .والقدرة على الإقناع .

٤٠- فضيلة الصبر والاحتساب حال وقوع المصائب .

٤١- قدرة أنس ﷺ على صياغة القصة ، وذِكر تفاصيلها ، خاصة أنّه عاش الحدث .

٤٢- الغضب ثوران داخل الصدر ، ويظهر أثره على الوجه والجسد ، والإنسان حال الغضب قد لا يملك نفسه.

٤٣- دار في الحديث عدة حوارات ، الأول: بين أمّ سليم وأهلها ، والثاني: بين أمّ سليم وزوجها ، والثالث :بين النبي ﷺ وأبي طلحة ، والرابع : بين أنس وأمّه ، والخامس بين النبي ﷺ وأنس .

٤٤- مناجاة أبي طلحة ﷺ لربّه ، وشكاية الحال عليه .

٤٥- حُبّ الصحابة ﷺ لنبيهم ﷺ .

([١٢٦]) من ١٦ -٣٠ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٩/ ٥٦٨ ومابعدها ، فتح الباري لابن حجر ١٧٣/٣ .

٤٦- الحمل أمر شديد على المرأة ، فهو يُضعِفُها ويُجْهِدُها .

٤٧- قوله : " وأصاب منها " كناية عن الجماع ، وهو أمر مُحبّب للرجال ، وكنّى به لأنّه أمر يُستحيى منه ،ولأنّ في الكناية أدب إسلامي رفيع .كما قال سبحانه : " أو لامستم النساء " [١٢٧] والملامسة هي : الجماع على الصحيح .

٤٨- المِـيْسَم : هو الحديدة التي يَسِم بها إبل أو غنم الصدقة .

٤٩- جواز الوسم للبهائم ،للتفرقة بينها وبين غيرها ،أو لمعرفة مُلْكِه من غيره. وليرّدها من أخذها ولا يلتقطها، وليعرّفها متصدِّقها فلا يشتريها بعد . فيكون عائدًا في صدقته .

٥٠- أن للإمام أن يتناول الوسَم بنفسه.[١٢٨]

٥١- اهتمام الشريعة بالطفل قبل ولادته ، باختيار الأم الصالحة ، وبعد أن يولد بتحنيكه ، وتسميته والتأذين في أذنه ، وإماطة الأذى والعقيقة عنه إلى غير ذلك من الأحكام .

٥٢- تألّم الصحابي من التخلّف عن الخروج مع النبي ﷺ .

٥٣- مسألة التبرك من أهم المسائل ، وأخطرها . ذلك لأن كثيراً من الناس يتبركون ببعض الصالحين ويلتمسون البركة منهم، وهذا فيه من الخطر والبلاء ما الله به عليم، وذلك من جهتين: من جهة الشخص الصالح، فإنه قد يَغترّ بذلك ويؤدي إلى هلاكه، ومن جهة العامة، فإنهم قد يُغلون فيه ويوصلونه إلى مترله الإلهية والعياذ بالله . والتبرّك خاص برسول الله ﷺ وليس لأحد أن يداني النبي ﷺ في مترلته، فلذلك لا يجوز التبرك بالصالحين ، ولا بآثارهم.

٥٤- إن كان المقصود من التحنيك التبرك، فهذه سنّة قد انقطعت وانتهت بموته ﷺ ، ولا يجوز لأحد أن يعملها مرة أخرى، لأنها خاصة بالنبي ﷺ ، وإن كان المقصود بالتحنيك هو دخول الشيء الحلو إلى معدة الطفل حتى يرطّب معدته، فنقول: هذه سنة إلى يوم القيامة، وهذا هو الصحيح .[١٢٩]

([١٢٧]) سورة المائدة آية ٦ .

([١٢٨]) من ٤٨ -٥٠ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ١٠/ ٦١٩ ومابعدها .

([١٢٩]) محاضرة مقروءة د. محمد حسن عبدالغفّار شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد .التبرك٢ ، موقع إسلام ويب .

٥٥- ضرب المخاض أمّ سُليم مرتين ، الأوّل حينما دنو من المدينة ، والثاني : حينما وصلوا المدينة . والمخاض هو : وجع الولادة نتيجة تحرّك الجنين في بطن أمّه للخروج.[١٣٠]

٥٦- كان النبي ﷺ إذا أتى المدينة من سفر ، لا يدخل على أهله ليلا ، بل يذهب قبل ذلك إلى المسجد ويصلي فيه ركعتين ثمّ يرسل إليهم بمجيئه . لئلا يجد أهله على غير أُهْبَة من التنظف والتزين المطلوب من المرأة ، فيكون ذلك سبب النفرة بينهما . والطُّرُوق : إتيان الأهل ليلا .[١٣١]

٥٧- تواضع النبي ﷺ ، ولين جانبه .

الموقف السابع عشر: ماذا يصنع بلال ﷺ

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الغداة : يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة،فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يديّ في الجنة؟ قال بلال: ما عملتُ عملا في الإسلام ؛أرجى عندي منفعة،من أني لا أتطهّر طهوراً تاما في ساعة من ليل ، ولا نهار إلا صليتُ بذلك الطهور ،ما كتب الله لي أنْ أصلي .[١٣٢]

من فوائد الحديث :

١- النبي ﷺ لا يعلم الغيب ، إلاّ ماعلّمه الله .

٢- فضيلة الوضوء والصلاة بعده .

٣-قوله: "لا أتطهر طهورًا تاما في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت". يستدل به من يرى أن كل صلاة لها سبب تُصلّى، وإن كان وقت كراهة .

٤- والطهور هنا يحتمل الأمرين: الغسل والوضوء .

٥- في الحديث دليل على أن الله تعالى ؛ يُعظم المجازاة على ما يُسِرُّ به العبد بينه ، وبين ربه مما لا يطّلع عليه أحد .

٦- لم يكن يعلم بلال ﷺ بما ادّخره الله له ، إلا بعد أن أخبره النبي ﷺ .

٧- الصلاة أفضل الأعمال بعد الإيمان .[١٣٣]

---

(١٣٠) موقع المعاني .

(١٣١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٥/ ١٥٤ .

(١٣٢) صحيح البخاري ١/ ١١٠ رقم ١١٤٩ ، صحيح مسلم ٤/ ١٩١٠ رقم ٢٤٥٨ .واللفظ له .

(١٣٣) من ٢-٧ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٥/ ١٥٤ .

٨- صلاة الغداة هي صلاة الفجر .وهو أحد أسمائها .[١٣٤]

٩- إنّ العمل الصالح أيّا كان نوعه ، فإنه يُرجى أن يكون نافعا لصاحبه يوم القيامة .

١٠- لا تحتقر أي عمل تقدمه لنفسك ، فاقبل على عمل الخير ، واستبق إليه ، ولو كان صغيرا . فقد يتقبله الله ، ويرفعك به .

١١- فيه البشرى لبلال ﷺ بدخوله الجنّة .

١٢- أفضليّة ومنقبة كبيرة لبلال ﷺ .

١٣- قوله : " عند صلاة الفجر " فيه إشارة إلى أنّ ذلك وقع في المنام ، لأن عادته أنه ﷺ كان يقصّ ما رآه ويُعَبّرُ ما رآه أصحابه بعد صلاة الفجر .

١٤- قوله : " بأرجى عمل " بلفظ أفعل التفضيل المبني من المفعول ، وإضافة العمل إلى الرجاء لأنه السبب الداعي إليه .

١٥- قوله : " خَشْفَ نعليك " أي : صوت ، والخشف الحركة الخفيفة .

١٦- قوله " طهورا تاما " التأكيد على أنه يتوضأ وضوء كاملا ، وليس أنّه يغسل وجهه ويديه ليبعد عنه النوم مثلا .

١٧- الذي يظهر أن المراد بالأعمال التي سأله النبي ﷺ عن أرجئِها الأعمال المتطوع بها.

١٨- جواز الاجتهاد في توقيت العبادة ، لأن بلالا توصّل إلى ما ذكرنا بالاستنباط فصوّبه النبي ﷺ .

١٩- سؤال الصالحين عما يهديهم الله له ؛ من الأعمال الصالحة ليقتدي بها غيرهم .

٢٠- سؤال الشيخ عن عمل تلميذه ليحضّه عليه ، ويرغّبه فيه إن كان حسنا ، وإلا فينهاه عنه إن كان خطأً .

٢١- رؤيا الأنبياء وحي وحقّ .

٢٢- استحباب المداومة على الطهارة .وأن يكون الإنسان على وضوء كل وقت .

٢٣- إنّ أصل دخول الجنّة إنما يقع برحمة الله ، واقتسام الدرجات بحسب الأعمال.

٢٤- إنّ الجنة موجودة الآن ، خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة .[١٣٥]

([١٣٤]) فتح الباري لابن حجر ١/٥٠٦ .

([١٣٥]) من ١١-٢٤ مستفاد من المرجع السابق٣/٣٤ ومابعدها .

٢٥- لم يحدد ﷺ كم عدد الصلوات النوافل التي كان يصليها .

الموقف الثامن عشر : موحّد قبل البعثة

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري . وكان يحيي الموءودة يقول للرجل : إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيك مئونتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مئونتها .[١٣٦]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم ؟ فقال : إني لعلّي أن أدينَ دينكم فأخبرْني ؟ فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفرّ إلا من غضب الله ،ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا،وأنى أستطيعه ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم ، لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله ، فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما أفر إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا ، وأنى أستطيع فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا ؟ قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج ، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم .[١٣٧]

من فوائد الحديث :

١- زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح العدوي، والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قال النبي ﷺ فيه : "يُبعث أمّة وحده" [١٣٨] ،وقال عنه النبي ﷺ: " دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين" [١٣٩]

([١٣٦]) صحيح البخاري ٨٣/١ رقم ٣٨٢٨.

([١٣٧]) صحيح البخاري ٨٢/١ رقم ٣٨٢٧.

([١٣٨]) رواه ابن سعد في "الطبقات" ٣/ ٣٨١، تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٩٣/١٩ رقم ٢٣٤٨ ، الحاكم ٣/ ٢١٦ - ٢١٧، وقال: صحيح على شرط مسلم.وحسّن إسناده الألباني في صحيح السيرة النبوية ٩٤/١ .

مات قبل المبعث، توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على رسول الله ﷺ بخمس سنين.[١٤٠]

٢- اجتهد زيد بن عمرو في البحث عن الدين الصحيح . ولّما تعب في البحث ، قال: " اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم " .[١٤١]

٣- كان رحمه الله بالشام ، فلما بلغه خروج النبي ﷺ أقبل إلى مكّة بقلبه ، قبل جسده متلهّفا يريده فقتله أهل ميفعة[١٤٢] .فسبقته نيّته .فأكرمه الله سبحانه .

٤- كان زيد عنده علم من الكتاب ، فكان يعيب على قريش ما تصنع .

٥- العرب يزعمون أنهم يئدون البنات غيرة عليهم ، وخوفا من الفقر ، وذكر النقاش في "تفسيره": أنهم كانوا يئدون من البنات من كان منهن زرقاء أو برشاء أو شيماء أو كشحاء ؟ تشاؤمًا منهم بهذِه الصفات.

٦- الحنيف:هوالمسلم، وأصله المائل إلى الإسلام.[١٤٣]

٧- يعتبر زيد بن عمرو بن نفيل من المؤمنين الموحدين ، وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب.

٨- طلب التوحيد، وخلع الأوثان، وجانب الشرك، وكان أمّة وحده .

٩- كان رحمه الله من قبل البعثة يشهد أنّ محمدا ﷺ نبيا ؛ لأنه قد علِم أنه سيبعث، لكنه لم يدْرِكْه، فأشهد الله والناس أنه يؤمن ببعثة النبي ﷺ ولم يعرفه .فعن عامر بن ربيعة، قال: قال زيد بن عمرو: يا عامر، إني قد خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل، وما كان يعبدانه، وكانوا يصلون إلى هذِه القبلة، وأنا أنتظر نبيًّا من ولد إسماعيل يُبعث ولا أُراني أدركه ، وأنا أؤمن به وأصدّقه، وأشهد أنه نبي ، وإن طالت بك مدة قرابته ، فأقرئه مني السلام.[١٤٤]

([١٣٩]) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١٢/١٩ رقم ٤٥٧١ . قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٤١/٢ وهذا إسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٣٥/١ رقم ٣٣٦٧.وفي السلسلة الصحيحة ٣٩٧/٣ رقم ١٤٠٦ .

([١٤٠]) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٤٤٢/٢٠ .

([١٤١]) صحيح البخاري ٨٢/١ رقم ٣٨٢٧.

([١٤٢]) قرية من أرض البلقاء بالشام . التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٤٤٢/٢٠ .

([١٤٣]) من ١-٩ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٤٤٥/٢٠ ومابعدها .

([١٤٤]) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٨/١ . تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٠٤/١٩ .

١٠- أهمية البحث عن الحق، وأن الإنسان ما دام أنه يبحث عن الحق فإنه مأجور.

١١- ركوب المشاق للبحث عن الحق، ولذلك سافر ورجع، وسافر مرة أخرى، وكلما دله شخص على شخص ذهب إليه وسافر إليه يبحث عن الحق.

١٢- استعمال أسلوب مخاطبة العقول في الدعوة، ولذلك كان يقول لكفار قريش: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله [١٤٥] ، إلى غير ذلك مما استعمله لهم .

١٣- إنّ من عُرِضَ عليه شيء منكر فلا يقبله، فهذا زيد بن عمرو من سلامة فطرته لما قال له اليهودي: لا تكن على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله؛ لأنهم قوم مغضوب عليهم، رفض، و لم يقل: أدخل في دينكم وإنما قال: ما أفر إلا من غضب الله؛ أنا فررت من غضب الله تريديني أدخل في غضب الله!

١٤- على الإنسان إذا عثر على الحق أن يتمسّك به، فقصار ما وصل إليه أن دين إبراهيم هو التوحيد ، إذاً يبقى على دين إبراهيم فلا يغيّر الإنسان الحق الذي يعثر عليه، بل يبقى عليه ويتمسك به ولا يتركه.

١٥- على الداعية أنْ يحارب المنكرات الاجتماعية الموجودة في مجتمعه ، على قدر استطاعته ، ولا يألوا في ذلك جهدا . فهذا زيد بن عمرو كان يحارب المنكرات الاجتماعية كوأد البنات، وغيرها .

١٦- إن قريشاً قد أقيمت عليهم الحجة، وأن دعوة إبراهيم معروفة عندهم، وأن التوحيد معروف عندهم ، ولكنهم اختاروا الشرك وكان فيهم دعاة للتوحيد، منهم: زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، لكنهم قالوا : " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ "[١٤٦].

١٧- فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١٨- أهمية الثبات على المبدأ .

١٩- سموّ النفس وعلوّ الهمّة لدى زيد .

([١٤٥]) صحيح البخاري ٨١/١ رقم ٣٨٢٥.

([١٤٦]) من ٧-١٦ مستفاد من محاضرة مقروءة للشيخ/ محمد بن صالح المنجد بعنوان (زيد بن عمرو موحد في الجاهلية) موقع إسلام ويب .والآية ٢٣ من سورة الزخرف .

٢٠- الذين على دين النصرانية في ذلك الزمان كانوا قلَّةً جداً، فأكثر الناس في ضلالةٍ وغوايةٍ، وأهل الدين من الندرة بمكان حتى بالكاد يوجدون .

٢١- قوة إيمان زيد ، حيث اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين الحنيفية دين إبراهيم يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه .[١٤٧]

٢٢-تحس بعظم المأساة في عبارات زيد رحمه الله تعالى، ومقدار المعاناة في كلماته، تترجم ما يدور داخل نفسه المكلومة في السؤال والبحث عن الدين الصحيح .

٢٣- لم يكن غريباً أن يكون سعيد بن زيد من السابقين إلى الإسلام منذ البداية. فقد نشأ سعيد في حجر أبيه زيد بن عمرو بن نفيل. الذي نفر من عبادة الأصنام والأوثان واتصل بأحبار اليهود وقساوسة النصارى بحثاً عن الدين الحق .[١٤٨] فالتربية الصحيحة داخل البيت لها تأثير إيجابي على الفرد .

٢٤- ذكره البغويّ، وابن مندة، وغيرهما في الصّحابة، وفيه نظر، لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين، ولكنه يجيء على أحد الاحتمالين في تعريف الصّحابي، وهو أنه من رأى النبيّ ﷺ مؤمنا به هل يشترط في كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك، أو يكفي كونه مؤمنا به أنه سيبعث كما في قصّة هذا وغيره ؟[١٤٩]

٢٥- يذكّرني حال زيد رحمه الله ، حال سلمان الفارسي رضي الله عنه ، حينما بحث عن الدين الحق .ولاقى جرّاء ذلك المشاقّ ، والصعاب .

٢٦- إنّه على الرغم من بُعد المسافة في سفر زيد للبحث عن الدين الصحيح ، إضافة إلى قلة المؤونة ، إلا أنه عزم على تحقيق هدفه بلا تردد.

٢٧- الإصرار والعزيمة لدى زيد رحمه الله ،فضحّى بالديار والعشيرة .

٢٨-لابد من تحمل تبعات القرار ، وقبول الآثار المترتبة عليه ،وعدم لوم النفس.فزيد عندما اتخذ قرار البعد عن قريش ، و هجرعبادتهم الباطلة ، واجه مصاعب جمّه في سبيل البحث عن الدين الصحيح .

٢٩- كان زيد بن عمرو إيجابيا ، نافعا لأمته . رغم صعوبة الحياة ، والمواجهة .

([١٤٧]) البداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٣٨ .

([١٤٨]) ويكيبيديا .

([١٤٩]) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٥٠٧.

٣٠- الصبر في سبيل الدعوة .

٣١- مادمت واثقا من نفسك ، وصحّة ماتدعو إليه ، فلا تبالي بمن حولك من المثبّطين ، والمخذلين ، والصّادين عن الحق .

٣٢- اتفاق اليهود والنصارى على صحة دين إبراهيم عليه السلام .

٣٣- كان زيد بن عمرو وحده في الطريق ، رغم المحن ، والفتن ، والمجتمع الذي يعيش فيه كان ضدّه ، ومع ذلك ثبت على طريق الحق وحده .

٣٤- على من أراد الإنكار على الناس أن يكون عالما بما يأمر أو يُنكِر .

الموقف التاسع عشر : برُّه بأُمّه أوصله منزلة عظيمة

عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن[١٥٠] سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ! قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم ! قال : فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ! قال : لك والدة ؟ قال : نعم ! قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر ، مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبرّه ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلي . قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم ، فوافق عمر فسأله عن أويس ؟ قال : تركته رث البيت ، قليل المتاع . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فأتى أويسا فقال استغفر لي قال: أنت أحدثُ عهدا بسفر صالح ؛ فاستغفر لي . قال : استغفر لي . قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح ؛ فاستغفر لي . قال : لقيتَ عمر

---

(١٥٠) هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو واحدهم مدد. شرح صحيح مسلم للنووي ١٩٤٥/٤.

؟ قال : نعم . فاستغفرَ له. ففطن له الناس ، فانطلق على وجهه . قال أسير ، وكسوتُه بُرْدة ، فكان كلما رآه إنسان قال : من أين لأويس هذه البُرْدة ؟[١٥١]

من فوائد الحديث :

١- قصة أويس القرني هي من أعلام نبوته ﷺ وإخباره عنه بما وجد حقيقة.

٢- قول النبي ﷺ للصحابة: " فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ": يحتج به من أهل الحديث والنظر إلى أن في التابعين والقرن الثاني من يفضل بعض من في القرن الأول.

٣- وقوله: " أكون في غَبْراء الناس " ومعناه: ضعفاؤهم وأخلاطهم ومن لا يؤبه به منهم، وعامتهم وجهلتهم .

٤- و" قَرَن ": حي من مراد، وهو قرن بن رومان بن ناجية بن مراد. قال الكلبي: ومراد اسم لجابر بن مالك بن أدَد بن محب بن يَشجب بن يعرب بن زيد بن كَهلاَن بن سبأ.[١٥٢]

٥- إن أويس القرني من الأخيار الصالحين .ويُعتبر أفضل التابعين ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله يقول : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس .." .[١٥٣]

٦- إن أويس القرني على كرم حاله أصابه البرص، وأن ذلك مما أصابه الله به ووفقه أن يسأل الله تعالى إبراءه منه، وأنه أبرأه منه إلا موضع درهم منه، يذكر به نعمته عليه، إذ من عادة الآدمي نسيان النعم إلا من وفقه الله.

٧- إن من جملة وسائل أويس بره بوالدته، وأنها كانت من العلامات التي عرفه بها عمر.

٨- إن أويسًا لما استغفر لعمر خلى سبيله وتركه وشأنه، ولعله قد آنس منه علمًا يكفيه في معاملته ربه.

٩- إن عمر رضي الله عنه كان يسأل عن أويس بعد ذلك من يأتي من العراق تعرفًا لخبره، وتعهدًا لأحواله .

١٠- جواز حب الخمول ، وهو أن يختفي فلا يُعرف ، ولا يُذكر لمن يَقْدِر عليه ، بشرط

([١٥١]) صحيح مسلم ١٩٦٩/٤ رقم ٢٥٤٢ .

([١٥٢]) من ١-٤ مستفاد من إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٥٨٢/٧ ومابعدها .

([١٥٣]) صحيح مسلم ١٩٦٨/٤ رقم ٢٥٤٢ .

ألاّ يؤثّر على عقله ، وعلى عبادته ، وحياته . فأويس لما انتشر خبره بالكوفة خرج عنها إلى حيث لا يُعرف.

١١- أنه بلغ بأويس من الزهد إلى الحال التي استنكر عليه فيها وجود بردة لبسها؛ ومع ذلك كله فلا خلاف أن عمر أفضل منه ومن أمثاله .[١٥٤]

١٢- قوله : " تركته رثّ الهيئة قليل المتاع " دليل على احتقار أويس نفسه وسترِه أمرَه.

١٣- قوله : " له والدة ، هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره ": إشارة إلى إجابة دعوته وعظيم مكانته عند ربه ، وأنه لا يخيّب أمله فيه ، ولا يكذب ظنه به ، ولا يرد دعوته .

١٤- فضل بر الوالدين، وعظيم أجر البر بهما.

١٥- قوله في آخر خبره: " ففطن له الناس، فانطلق على وجهه ": أي أخفى أمر نفسه لئلا يشتهر مخافة الفتنة.

١٦- قوله: " أنت أحدث عهد بسفر صالح، فاستغفر لي ": فيه رجاء قبول دعاء من جاء من جهاد أو حج أو سفر طاعة.

١٧- هذا الحديث أصل في جواز طلب الدعاء ، والاستغفار ممن عُرِف بالصلاح والتقوى من الأحياء . قال الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله : " طلب الاستغفار والدعاء من الرجل الصالح لا بأس به، لعل الله يجيب دعوته، فإذا قلت له: يا أخي ادع الله لي بالمغفرة أو أدع الله لي أن يصلح قلبي، أو يثبتني على الإيمان أو أن يمنحني العلم النافع، أو أن يرزقني زوجةً صالحة فلا بأس في ذلك " .[١٥٥] وها هو خير الأمّة ، وأفضل الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأبي بكر ﷺ ، يتتبع أخبار اليمن ، ويسألهم عن أويس ، لكي يطلب من الرجل الصالح أويس القرني أن يستغفر له .قال النووي رحمه : " وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح ، وإن كان الطالب أفضل " .[١٥٦]

١٨- حرص عمر ﷺ ، وإلحاحه الشديد بالسؤال الدائم عن هذا الرجل ، ثمّ التحقق من هُويّة أويس القرني ، كل هذا يدل على أهمية الموضوع بالنسبة لعمر ﷺ .

١٩- النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وما قاله فهو حق وصدق ، وواقع لا محالة .

([١٥٤]) من ٥-١١ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٥٨٢/٧ .

([١٥٥]) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ/عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله .

([١٥٦]) شرح صحيح مسلم للإمام النووي ٩٥/١٦ .

٢٠- الصدق في الحديث يوصل إلى الخير ، وهو أيضا فضيلة .

٢١- وصل أويس القرني إلى منزلة عالية ، وإلى مكانة عظيمة ، لدرجة أنّ أمير المؤمنين عمر ﷺ ، يبحث عنه فترة زمنية ؛ حتى يطلب منه الدعاء له بالمغفرة ، ومع هذا فإن أويسا لم يتكبّر ، و لم يُعجب بنفسه ، بل ازداد تواضعا ، وخشية من الله .

٢٢- حقارة الدنيا ، وأنّها ليست بشيء عند الآخرة .

٢٣- الفوز الحقيقي ، هو رضى الرحمن ، ودخول جنّته .

٢٤- البرص مرض يصيب الجلد ، ويتأذى منه صاحبه ، ويتقزز منه الناس .

٢٥- شَبَّهَ الموضع الذي بقي من البرص بالدرهم بجامع الصغر ، فالدرهم صغير مستدير ، وكذلك الموضع الذي بقي من المرض دائري صغير ، وهو تشبيه بليغ تَعِيْهُ العقول .

٢٦- كان أويس رحمه الله ، فقيرا ، قليل المتاع ، رثّ الثياب ، لا يملك من حطام الدنيا شيئا .

٢٧- ارتكز الحديث على مبدأ الحوار .

٢٨- برّ الوالدين من الواجبات التي حثّ عليها الدين ، سواء في القرآن ، أو السنّة ، وهو عمل إيجابي جميل ، يجد الإنسان ثمرته ، وبركته في حياته ، وبعد مماته .

٢٩- لا تحتقر أحدا بشكله ، فقد يرفعه الله عليك ، مع مافي ذلك من الإثم .قال ﷺ :" ..المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " .[١٥٧]

٣٠- استحباب كسوة الثوب لمن لم يجده .

([١٥٧]) صحيح مسلم ١٩٨٦/٤ رقم ٢٥٦٤ .

الموقف العشرون : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ ، فبعث إلى نسائه ،فقلن : ما معنا إلاّ الماء ،فقال رسول الله ﷺ : من يَضمَّ أو يضيّف هذا ؟ فقال : رجل من الأنصار أنا . فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ . فقالت : ما عندنا إلاّ قوت صبياني فقال: هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ،ونوّمت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .[١٥٨]

من فوائد الحديث :

١- اسم هذا الأنصاري قيل : هو أبو المتوكل ثابت بن قيس ،وقيل : إنّه من أهل الصفة، وقيل إنّه أبو هريرة رضي الله عنه.

٢- قول المرأة : " ما عندنا إلا قوت صبياني " يحتمل أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل، وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر، فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبًا يقدم على الضيافة، وقد أثنى الله عليهما، فدل أنهما لم يتركا واجبًا. أو يقال: أنها علمت صبرهم عن العشاء تلك الليلة؛ لأن الإنسان قد يصبر ساعة عن الأكل ولا يتضرر به ولا يجهده.

٣- قوله: " فباتا طاويين" أي ناما جائعين ، وإذا جاع الرجل، انطوى جلد بطنه.

٤- جواز نفوذ فعل الأب على الابن وإن كان منطويًا على ضرر، إذا كان ذلك من طريق النظر، وأن القول فيه قول الأب والفعل فعله .

٥- كان ذلك الإيثار لقضاء حق الرسول ﷺ في إجابة دعوته ،والقيام بحق ضيفه.[١٥٩]

٦- قوله : "فقلن ما معنا أي ماعندنا إلا الماء " فيه ما يشعر بأنّ ذلك كان في أول الحال، قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها .

([١٥٨]) صحيح البخاري ٦٩/١ رقم ٣٧٩٨. صحيح مسلم ١٦٢٤/٣ رقم ٢٠٥٤ .والآية ٩ من سورة الحشر .

([١٥٩]) من ١-٥ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٣/ ٣٧٦ ومابعدها.

٧- قال ابن حجر رحمه الله : " ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما "[١٦٠] وهذا الكلام فيه تَعَسُّفٌ ، وتحريفٌ لظاهر النص . إذْ في الحديث إثبات صفتين لله سبحانه ، وهما : الضَّحِك والعَجَب . قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " وهو ضحك حقيقي، لكنه لا يماثل ضحك المخلوقين، ضحك يليق بجلاله وعظمته، ولا يمكن أن نمثّله " .[١٦١] وقال في صفة العجب : " وقد دلّ على هذه الصفة القرآن الكريم ؛ قال الله تعالى : " بل عجبت ويسخرون " على قراءة ضمّ التاء .[١٦٢]

٨- كَرَمُ الأنصار ، مع مافيه بعضهم من ضَنَك العيش ، وقلّة ذات اليد .

٩- لم يكن في بيوتات النبي ﷺ طعام ، لكي يضيّف هذا الرجل .

١٠- المبادرة إلى الخير ، والاستجابة السريعة لطلب النبي ﷺ .

١١- حصول الأجر والثواب من الله ، وكذلك التعجّب والضحك منه سبحانه لما فعل الصحابي وزوجه .

١٢- أخفى راوي الحديث الصحابيين ، اللذَيْن يدور الحديث حولهما ، إمّا لأنّه لا فائدة من ذكرهما ، أو لأنه نسي اسميهما ، أو للستر عليهما للمصلحة ، وأرجّح الثالث .

١٣- اهتمام النبي ﷺ بضيفه ، وحرصه على أنْ يُضيّف تلك الليلة .وهذا من كرمه ﷺ ، وكمال أخلاقه .

١٤- لّما أكرمَ ضيفَ رسول الله ﷺ ، أكرمه الله ، وأنزل فيه قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة .

١٥- قوله : " هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك " جاء هذا السجعُ عفْويّا ، وبلا تكلّف . وكأنّه يُشير إلى أنّ حالهم ليس فيه تكلّف ، بسيطً بلا تصنّع ، فالجود من الموجود .

١٦- كان الصبيةُ صغارا مقدورا عليهم .أو أنّ الله سبحانه أعطى هذا الصحابيّ كرامة؛ بأن أنام صبيانه كلّهم ، من أجل صنيعه بضيف النبي ﷺ .

([١٦٠]) من ٦-٧ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١١٩/٧ .

([١٦١]) شرح العقيدة الواسطية لابن العثيمين رحمه الله ٢٤/٢.

([١٦٢]) المرجع السابق ٢٨/٢ . والآية ١٢ من سورة الصافات .

١٧- كان لا بُدّ من إطفاء السراج ، مع إصدار صوت الآكل الذي يأكل الطعام ، حتى تتم عملية حَبْك الموقف ، وليتوهّم الضيف أن أهل البيت يشاركونه الطعام .لأنّه كان قليلا لا يكفي المجموعة كلها ، فكان لابد من الحيلة ليأخذ الضّيفج راحته في الأكل .

١٩- الجوع أمره عظيم ، فهو يُغيّر سلوكَ الإنسان ، وقد يوصله إلى الكفر بالله ، لذلك تعوّذ منه النبي ﷺ .فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع " [١٦٣] .

٢٠- تعاون الزوج وزوجته على البرّ ، والتقوى .

٢١- إنّ من صفات الله سبحانه الثابتة الضحك ، والعَجَب .

٢٢- الصراحة والوضوح في الحياة الزوجيّة . حيث أخبرته بقولها : " ما عندنا إلاّ قوت صبياني " .

([١٦٣]) سنن أبي داود ٥٦٧/١ رقم ١٥٤٩ . سنن النسائي الكبرى ٤٥٢/٤ رقم ٧٨٥١ .سنن ابن ماجة ١١١٣/٢ رقم ٣٣٥٤ . وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧١/٥ ، وفي صحيح الجامع ٢٧٥/١ رقم ١٢٨٣ .

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقات ، أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأسأله سبحانه أن ينفع بها ، وأن يبارك فيها ، وأن أكون قدّمت شيئا يفيد القارئ الكريم . فإن أحسنت فهو من الله تعالى ، وهو ما أطمحُ إليه وأَنْشُدُه ، وأسعى من أجله وأطْلُبُه ، وما كان من خطأ ، وغفلة فهو من نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من زللي ، وتقصيري . والحمد لله أولا ، وآخرا .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الموقف الأول : حرص أبي طلحة ﷺ على تقديم الخير	٢
الموقف الثاني :المرأة السوداء التي كانت تقمّ المسجد	٧
الموقف الثالث : قصة جليبيب ﷺ	٩
الموقف الرابع : أبوبكر الصدّيق ﷺ جاء بماله كلّه	١٠
الموقف الخامس : المرأة البغي والكلب	١٣
الموقف السادس : إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة	١٤
الموقف السابع :فضل إماطة الأذى عن الطريق	١٦
الموقف الثامن :دخل الجنة و لم يسجد للّه سجدة	١٨
الموقف التاسع :أبومحجن الثقفي ﷺ يوم القادسية	٢٠
الموقف العاشر :وحشي ﷺ قاتل حمزة ﷺ وقاتل مسيلمة الكذاب	٢٦
الموقف الحادي عشر :مجموعة خصال في رجل واحد	٢٩
الموقف الثاني عشر :حِفْظُ أبي هريرة ﷺ	٣١
الموقف الثالث عشر : مع عمر ﷺ	٣٤
الموقف الرابع عشر: مع خديجة رضي الله عنها	٣٦
الموقف الخامس عشر: فرّطنا في قراريط كثيرة	٤٠
الموقف السادس عشر: بركة دعاء النبي ﷺ	٤٢
الموقف السابع عشر: ماذا يصنع بلال ﷺ	٤٧
الموقف الثامن عشر : موحّد قبل البعثة	٤٩
الموقف التاسع عشر : برُّه بأُمّه أوصله مترلة عظيمة	٥٣
الموقف العشرون : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ	٥٧
الخاتمة	٦٠
فهرس الموضوعات	٦١